

(١)

القضية الفلسطينية منذ نشأتها وحتى الانتفاضة

تؤكد كافة الأسانيد التاريخية أن فلسطين بلد عربى ، وإن ادعاء الصهاينة أن أرض فلسطين لهم من أقدم العصور ادعاء باطل . فلقد كانت فلسطين منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد تعرف بأرض كنعان نسبة الى قبيلة « كنعان » العربية التى نزحت اليها من جزيرة العرب ، ومعنى ذلك أن العرب أقدم من اليهود فى سكنى فلسطين اذ لم يأت اليهود اليها الا فى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، ثم تعرضوا فيها للإبادة والقتل على يد « بختنصر » البابلى وقد سجل القرآن الكريم ذلك فى سورة الاسراء^(١) بحيث لم يبق منهم فى فلسطين سوى أعداد قليلة .

وقد استمرت الهجرات العربية الى فلسطين حتى جاءت الفتوحات الاسلامية فأصبحت فلسطين عربية اسلامية ، ودان أهلها للحكم الاسلامى^(٢) ومعنى ذلك أن اطماع اليهود فى فلسطين تقوم على ادعاء مزيف باطل مؤداه ان هذه البلاد بلادهم منذ أقدم العصور ، وأنهم خرجوا منها كرها .

وعلى كل حال فقد وزع اليهود فى شتى أنحاء العالم ، وكانوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع الذى يعيشون فيه ، ولم تشهد فلسطين قبل القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى هجرات يهودية للاستيطان الا فى عام ١٤٣٢ م عندما اضطر بعض يهود أسبانيا والبرتغال الى

(١) انظر من الآية الرابعة الى الآية الثامنة .

(٢) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات فى تاريخ العرب ، بيروت ، دار النهضة العربية . ١٩٧٠ ص ٤٢٩ وما بعدها .

الهجرة لفلسطين فرارا من محاكم التفتيش ، ولم يزد عدد هؤلاء ، وعدد أحفادهم عن ثلاثة آلاف كانوا يعيشون على الهبات والتبرعات^(٣) فيما عدا ذلك لم يكن يقصد فلسطين من اليهود سوى كبار السن الذين كانت تهفو نفوسهم الى زيارة هذه البلاد^(٤) .

ولم تلبث أن نشأت الحركة الصهيونية^(٥) في القرن الماضى فى اعقاب الاضطهادات التى تعرض لها اليهود فى روسيا عقب مقتل القيصر نيقولا الثانى عام ١٨٨١ م واتهام اليهود بتدبير مقتله ، والاضطهادات التى تعرضوا لها فى بولونيا ورومانيا وغيرها بسبب عدم ولائهم للدول التى يعيشون فيها كمواطنين وبسبب سيطرتهم على مقدرات هذه الدول وارتكابهم للعديد من الجرائم ضد شعوبها^(٦) فتأسست الجمعيات فى روسيا ورومانيا لانشاء مستعمرات فى فلسطين يستوطنها اليهود المهاجرون اليها من شرق اوربا مثل جمعية ابناء صهيون التى تأسست فى روسيا لتنظيم وتمويل عمليات الاستيطان فى فلسطين ، وصار لهذه الجمعية العديد من الفروع فى ألمانيا والنمسا وانجلترا وغيرها^(٧) .

والحركة الصهيونية حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية ترمى الى جمع شتات اليهود ، وتوطينهم فى فلسطين بحجة أنها أرض الميعاد .

ولفظة صهيونية مشتقة من صهيون ، وهو أحد الجبال المحيطة بالقدس . والمعروف أن هذه الحركة توسعية عدوانية ليس فقط بالنسبة لفلسطين بل ، وبالنسبة للبلاد العربية المجاورة لها ويؤكد ذلك أن الوطن

(٣) حول تفاصيل ذلك انظر روجيه جارودى : اسرائيل والصهيونية السياسية ص ٤١ .

(٤) محمود منسى : تصريح بلفور ، القاهرة ، دار الفكر العربى ص ١٩ .

(٥) تنسب الصهيونية Zionism الى جبل صهيون الذى تقوم عليه مدينة القدس .

(٦) اسماعيل ياغى ومحمود شاكى : تاريخ العالم الاسلامى الحديث والمعاصر ح ١ الجناح الآسيوى ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٧) منسى : المرجع السابق ص ٢٠ .

الصهيوني المزعوم في نظر المنتظرين من الصهاينة يمتد من نهر الفرات في العراق الى نهر النيل في مصر (٨) .

ومع ذلك فان الصهيونية لم تعرف كحركة سياسية الا في القرن التاسع عشر الميلادي (٩) خاصة بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال Bale بسويسرا في عام ١٨٤٥ هـ / ١٨٩٧ م بدعوة من الصحفى النمساوى تيودور هرتزل Theodor Hertzl المنشئ الأول للصهيونية السياسية العالمية (١٠) وصاحب كتاب الدولة اليهودية الذى صدر في فبراير ١٨٩٦ م .

وقد سبق عقد هذا المؤتمر دعاية مكثفة له من أجل كسب التأييد العالمى لليهود (١١) وبحضور ٢٠٤ من أمطاب اليهود وقادتهم انعقد المؤتمر بقرض تدارس المشكلة اليهودية وموضوع انشاء وطن قومى لليهود .

ولقد كان من أهم نتائج هذا المؤتمر تأسيس المنظمة الصهيونية والعلم الصهيونى ، والنشيد القومى ، هذا الى جانب العمل على بذل المساعى لى حكومات الدول للعمل على تحقيق اهداف الصهيونية ومن أهمها تهجير اليهود المشتتين فى أنحاء العالم الى فلسطين لانقاذهم من الاضطهاد الذى يتعرضون له فى أوروبا وانشاء دولة لهم هناك .

وهكذا تبلورت الفكرة الصهيونية فى هذا المؤتمر ، ودخلت فى معترك السياسة الدولية لكسب تعاطف العالم نحوها . ثم توالى بعد ذلك عقد المؤتمرات الصهيونية من أجل تحقيق اهداف اليهود فى فلسطين وأمانيم بجانبه وطن لهم فى فلسطين وقد تركزت خططهم على النحو التالى :

-
- (٨) ياغى وشاكر : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .
 - (٩) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٣٤ .
 - (١٠) محمد خليفة التونسي : بروتوكولات حكماء صهيون - ترجمة عباس محمود - بيروت ، دار الكتاب ١٤٠٤ هـ ص ٣٣ .
 - (١١) الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ج ٢ القاها ، الانجلو المصرية ١٩٨٠ ص ٩٧٣ - ٩٧٤ .

- ١ — تشجيع استعمار فلسطين بواسطة المهاجرين اليهود خاصة من الزراع والعمال .
- ٢ — توجيه انظار يهود العالم نحو فلسطين .
- ٣ — بذل المساعى اللازمة للحصول على التصريحات المؤيدة لهم من الدول الكبرى^(١٣) .

وقد انتهز هرتزل فرصة ظروف الازمة المالية التى كانت تمر بها الدولة العثمانية ، وفرصة تكالب الدول الاستعمارية عليها ، وحروبها المريرة مع روسيا فعرض على السلطان عبد الحميد حل ازمته المالية فى نظر السماح لليهود بالهجرة الى فلسطين^(١٣) الا أن السلطان رفض طلبه ، وكرر هرتزل محاولته مرتين ، ولكن عبد الحميد حسم الموقفه بقوله « انى لا استطيع ان اتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهى ليست ملك يمينى بل ملك شعبى ، لقد ناضل فى سبيل هذه الأرض ورواها بدمه ، فليحتفظ اليهود بلايينهم ، واذا مزقت امبراطوريتى يوما فانهم يستطيعون انذاك ان ياخذوا فلسطين بلا ثمن »^(١٤) .

ونتيجة لأطماع اليهود بدأ السلطان عبد الحميد يهتم بالأوضاع فى فلسطين فأدخل تعديلا للوضع الادارى لبيت المقدس ليصبح متصرفية تابعة للباب العالى مباشرة بعد أن كان سنجقية تابعة لباشا دمشق .

وهكذا صعد عبد الحميد الثانى أمام كل الاغراءات التى حاول بها اليهود زعزعته عن موقفه . ونتيجة لضغوط الدول الكبرى وافقت الدولة العثمانية على السماح لليهود بدخول فلسطين من أجل الزيارة فقط بشرط الا تطول مدة اقامتهم عن ثلاثين يوما ثم سمحت لهم بعد ذلك باطالة مدة اقامتهم الى ثلاثة شهور ، ونظرا لمحاولة اليهود ، ومحاولتهم البقاء داخل

(١٢) قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، بغداد ، المؤسسة التجارية ١٩٦٤ ص ٩٣ — ٩٤ .
(١٣) الشناوى : المرجع السابق ح ٢ ص ٩٨٨ .
(١٤) عبد الحميد الثانى : مذكراتى السياسية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٢ هـ ص ٢٤ وما بعدها .

فلسطين أكثر من الادة المقررة لهم ، عين السلطان عبد الحميد « محمد شريف رعوف باشا » المشهور بشدته متصرفا على القدس ، وامره بتطبيق قانون الثلاثة الشهور بصرامة^(١٥) .

ولم تلبث الامور أن تطورت لصالح اليهود نتيجة لضعف الدولة العثمانية ، وانشغالها بالمؤامرات الخارجية والداخلية التي تسلطت عليها فضعفت الرقابة على اليهود في فلسطين واستغلوا ذلك في انشاء مستعمرات خاصة بهم ، وانشاء اول مدرسة عبرية للبنات في يافا^(١٦) وعلى كل حال فانه نتيجة لفشل هرتزل في اقناع الدولة العثمانية بالهجرة اليهودية الى فلسطين بدأ يتجه نحو بريطانيا ويعتد آماله عليهم ، فشحج اليهود على السعى لاتخاذ بريطانيا مركزا رئيسيا لنشاطهم ، ومقرا للكثير من منشآتهم المهمة^(١٧) .

ونتيجة لذلك تحولت بريطانيا الى مركز للزعامة الصهيونية وتولى « حاييم وايزمان » زعامة الحركة الصهيونية هناك وكون جماعة سياسية كان منها « هيربرت صموئيل » وبدأ في الاتصال برجال الدولة البريطانية .

والسؤال المطروح هو لماذا كثف زعماء الحركة الصهيونية نشاطهم في بريطانيا بالذات ؟

الواقع ان الحركة الصهيونية العالمية ركزت نشاطها خصوصا قبيل الحرب العالمية الاولى تجاه بريطانيا من أجل اقامة دولة لليهود في فلسطين لأن زعماء هذه الحركة كانوا على بينة من تطلع الاستراتيجية البريطانية نحو فلسطين المتاخمة لقناة السويس وقد أكد ذلك الزعيم الصهيوني « حاييم وايزمان » بقوله « انه اذا ما وقعت فلسطين في منطقة النفوذ البريطاني ، ثم شجعت بريطانيا استيطان اليهود في فلسطين واقامة مجتمع يهودي يعتمد على بريطانيا ، وامكن ادخال مليون يهودي هناك في

(١٥) الشناوى : المرجع السابق ج ٢ ص ٩٧٥ — ٩٧٩ .

(١٦) نفسه .

(١٧) محمود حسن صالح : تصريح بلفور ، بيروت ، دار الفكر

العربي د.ت ص ٢٧ — ٢٨ .

غرة تمتد من عشرين الى ثلاثين عاما نسان هؤلاء اليهود سيطورون هذا القطر ويكونون حرسا عمالا يحمى قناة السويس . يضاف الى ذلك ان اليهود وجدوا بين الوزراء الانجليز من يتحمس لقضيتهم أمثال جورج لويد رئيس الوزراء ، وآرثر بلفور وزير الخارجية وفيما يلي نعرض لتصريح بلفور وأسبابه .

مقدمات صدور تصريح بلفور : Baifour Declaration

لما اطلقت الحرب العالمية الأولى برأسها ، وكشفت عن أنيابها في عام ١٩١٤م / ١٣٣٣هـ انضمت تركيا الى جانب المانيا وحلفائها ضد انجلترا وفرنسا وحلفائهما مما أزعج بريطانيا وجعلها تحاول كسب ود العرب لضمهم اليها من أجل تحقيق أهدافها ، ونجحت في ذلك الى حد كبير .

أما عن اليهود فقد اتخذوا موقفا وسطا بين المعسكرين المتنازعين ، فبعضهم أعلن تأييده للمعسكر الالمانى التركى واتصلوا بالسلطان العثمانى ، وعرضوا عليه القيام بتسديد ديون الدولة العثمانية وتجنيد جيش من يهود بولونيا للمحاربة بجانب الأتراك مقابل التنازل عن فلسطين يضاف الى ذلك قيام هؤلاء بالاتصال بالامبراطور الالمانى « وليم الثانى » ووعودهم له بالمساندة في نظير توسطه للحصول من السلطان العثمانى على تصريح باقامة شركة يهودية تحت حماية المانيا في فلسطين ، ولكنهم لم يجدوا استجابة واضحة منه (١٨) .

أما الجانب الثانى فقد اتجه نحو بريطانيا ، وحاول أن يؤكد لها بأن موافقتها على انشاء وطن قومى لليهود في فلسطين يساعد على ترسيخ النفوذ البريطانى في بلاد الشرق الأوسط والهند .

وعلى كل حال فبعد أن استطاع القائد الانجليزى « اللبى » دخول فلسطين في عام ١٩٣٥هـ / ١٩١٧م وضعت بريطانيا السر « هيربرت صمويل » Herbert Samuel أحد أقطاب الصهيونية والانجليزى

الجنسية مندوبا لها في فلسطين ، وقد عمل هذا المندوب على تقريب وجهات النظر بين الانجليز واليهود بشأن فلسطين ، يضاف الى ذلك تمكن الزعيم الصهيوني « حايم وايزمان » من الاتصال باللورد آرثر جيمس بلفور ، واثارة اهتمامه بشئون اليهود وضرورة توطينهم في ارض فلسطين ، ونتيجة لذلك طلب بلفور من زعماء الحركة الصهيونية تقديم مشروع يوضح مطالبهم في فلسطين .

اسباب صدور تصريح بلفور Balfour :

تعددت الاقوال حول اسباب صدور هذا التصريح وان كانت في مجملها تدور حول ما يلي :

١ — محاولة بريطانيا كسب عطف يهود العالم وخاصة يهود امريكا في حربها مع المانيا حتى يضغطوا على الحكومة الأمريكية لدخول الحرب بجانب الانجليز ، وحتى تضمن بريطانيا فتح أسواق المال العالمية لها أثناء الحرب (١٩) .

٢ — تطلع بريطانيا الى الحصول على اختراع عالم الكيمياء اليهودي « حايم وايزمان » رئيس المنظمة الصهيونية في بريطانيا والخاص باخراج وسيلة قليلة التكاليف لانفاج مادة الاسيتون Aceton التي كانت تستعمل كمذيب للبارود ، والتي كانت بريطانيا في حاجة لها أثناء الحرب ، ومن هنا لجأت الى ارضاء اليهود وحفظت فكرة انشاء وطن قومي لهم في فلسطين .

٣ — تطلع بريطانيا الى مساندة العناصر الصهيونية في المانيا والنمسا لها كي يقوم هؤلاء بدورهم المخرّب من داخل هذه الدول المعادية لبريطانيا ، بالإضافة الى سحب اموالهم من بنوك هذه الدول حتى يهتز اقتصادها (٢٠) .

(١٩) فيشر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث — ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع — القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ص ٥٢٢ .
(٢٠) عن تفاصيل أثر تصريح بلفور على اليهود الألمان انظر : Stein, Leonard : The Balfour Declaration London, 1961 . pp. 569 — 570 .

٤ — خشية بريطانيا من أن يسبقها الألمان في كسب ود اليهود واصدار وعد لهم بالاستيطان في فلسطين^(٢١) .

٥ — رغبة بريطانيا جذب اليهود في صفها حتى يصبحوا أعوانا لها في منافسة فرنسا لها في بلاد الشام .

٦ — زرع دولة غريبة في قلب الوطن العربي حتى تكون مصدر قلق واستنزاف دائم لأبناء الأمة العربية .

٧ — محاولة ابقاء روسيا في الحرب بعد قيام الحركة الشيوعية فيها — خصوصا — وأن اليهود كانوا يسيطرون على الصناعات الروسية ، ولهم دور قيادي في الأحداث هناك .

٨ — رغبة بريطانيا في حماية مركزها في مصر وتأمين طرق مواصلاتها هناك ، وذلك عن طريق مساندة اليهود لهم في فلسطين^(٢٢) .

التصريح من الناحية القانونية :

وتصريح بلفور من الناحية القانونية لم يكن سوى رسالة صادرة من وزير خارجية بريطانيا الى اللورد روتشيلد Rothschild احد أثرياء اليهود ، وأبرز زعماء الانجليز من الصهاينة نصها :

عزيزي اللورد روتشيلد :

يسرني جدا أن أنقل لكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الاماني اليهودية الصهيونية الذي دفع الى الحكومة ووافقت عليه .

« ان حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي

(٢١) حسن صبري الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الاول ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٣ ص ٢٠٩ .

(٢٢) ياغي وشاكر : المرجع السابق ح ١ ص ١٠٦ .

في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل أقصى جهدها لتحقيق هذه الغاية ، هذا مع العلم أن حكومة جلالة الملك لن تفعل شيئا ينطوي على أى مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا بحقوقهم أو مركزهم السياسى الذى يتمتعون به في البلدان الأخرى « (٢٣) .

وعند تحليلنا للتصريح يتضح أنه يحتوى على شقين :

يتضمن الشق الأول عطف الحكومة البريطانية على فكرة تأسيس وطن قومى لليهود في فلسطين وبذل جهودها من أجل تحقيق هذه الغاية . حقيقة أن التفسيرات تعددت حول مضمون التصريح على السنة الزعماء البريطانيين^(٢٤) بأسلوب يرضى العرب أحيانا ويتحاشى سخط اليهود أحيانا أخرى فقال بعضهم ان هذا التصريح لا يعنى البدء في انشاء وطن قومى لليهود مباشرة وأنه لم يعد لليهود بشىء محدود ملبوس وقال البعض الآخر انه منح اليهود كل شىء^(٢٥) .

والى جانب ذلك فان الكنيسة الانجليزية أعربت عن معارضتها لهذا التصريح ورات بأن ايجاد مركز لليهود في فلسطين سيكون معاديا للمسيحية^(٢٦) .

أما عن الشق الثانى من التصريح فيتضمن مساندة بريطانيا للحقوق

(٢٣) عن تفاصيل هذا الوعد وما سبقه من مراسلات بين بلنور واليهود انظر :

محمد عبد الرؤوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ١٨٩٧ - ١٩١٨ القسم الثانى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٤ ص ٢٥ - ٣٤ .

(٢٤) محمود منسى : المرجع السابق ص ١٠٢ - ١٠٦ .

(٢٥) عن تفاصيل هذه المناقشات انظر :

Hansard's Parliamentary Debates : official Reports, Fifth Series Vol. X p. 382 .

(٢٦) محمود منسى : الشرق العربى أثناء الحرب العالمية الاولى

ص ٢٦٦ .

المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين وتجنب ذكر كلمة عرب وهذا يعنى وضع عرب فلسطين في عداد الأقليات على حين كانت نسبتهم في ذلك الوقت تزيد على ٩٠٪ في حين وصف الأقلية اليهودية التي كانت تعيش في فلسطين بأنها الشعب اليهودي . ومن هنا فالتصريح يتناقض في عباراته خصوصا وان اليهود لم يكونوا سوى أفراد مشتتين في جميع أنحاء العالم على حين كان العرب هم أصحاب فلسطين يضاف الى ذلك أن هذا التصريح لم يكن له سند في القانون أو العرف الدولي وليس له في التاريخ ما يؤيده من سوابق خاصة وأن فلسطين كانت عند صدور هذا الوعد جزءا من ممتلكات الدولة العثمانية ولم يبت في وضعها بصفة دولية ومن هنا فان الحكومة البريطانية قد اعطت لليهود مالا تملكه ، وخولت لنفسها حق التصرف في بلد ليست لها عليه أية ولاية .

ومع كل ذلك فقد قضت السياسة المرحلية في تنفيذ تصريح بلفور في طريقها في غير هواده لاقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين كخطوة لانشاء الدولة اليهودية ، وتعاونت الحركة الصهيونية مع الحركة الاستعمارية وغدت بريطانيا اداة طيعة في يد الصهاينة (٢٧) .

وقف العرب من تصريح بلفور :

في الوقت الذي قوبل فيه تصريح بلفور من اليهود بفرح بالغ وحماسة شديدة ، فان العرب استاءوا عند سماعهم بهذا التصريح استياء شديدا ، اذ رأوا فيه اعتداء على قطر عربي وسلبا لحقوق اهلهم ، وتسليمه لليهود ومن هنا سارعوا في الاتصال بالحكومة البريطانية تجاه عرب فلسطين .

وعلى الرغم من أن بريطانيا قد اكدت أنها لن تسمح بالسكان اليهود في فلسطين الا بالقدر الذي يتفق مع حقوق العرب وحرمتهم السياسية والاقتصادية ، فان العرب وقد تزايدت ربيتهم نحو نوايا بريطانيا في فلسطين خاصة وأن هذا التصريح تجاهل ما سيلحق بالعرب من جراء

(٢٧) من تصدير الدكتور الشناوي لكتاب تصريح بلفور .

فتح أبواب الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتسهيل انتقال أراضيهم لليهود ، يضاف الى ذلك ان هذا التصريح قد عمد الى تجاهل عرب فلسطين الذين كانوا يمثلون ٩٣٪ من اجمالي السكان فلم يذكروا حتى بالاسم بل أشار اليهم بالجماعة غير اليهودية .

ونتيجة لذلك انعقدت العديد من المؤتمرات العربية التي أعلنت رفضها لتصريح بلفور ، وهجرة اليهود الى فلسطين وطالبت بالغاء الانتداب البريطاني على فلسطين ، واعطاء أهل فلسطين حق تقرير المصير فعلى سبيل المثال عقد مؤتمر في القاهرة عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م باسم المؤتمر البرلماني العالي ، وقرر بطلان تصريح بلفور لانه اعتداء على حقوق العرب ، وعلى ما أعلنه الرئيس الأمريكي ولسن من مبادئ في عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م هذا الى جانب انه الغاء لما التزمت به عصبة الأمم من مبادئ (٢٨) .

كما أعرب الوطنيون السوريون المقيمون في مصر عن معارضتهم لتصريح بلفور ، وعقدوا عدة اجتماعات للاعراب عن احتجاجهم عليه ، كما أرسلوا مبعوثين من قبلهم الى الشريف حسين في مكة للاستفسار عن السياسة البريطانية الخاصة بفلسطين ، وما يجب ان يتخذ حيالها (٢٩) ونتيجة لذلك طلب الشريف حسين ايضاح الأمر من بريطانيا فآخبرته بمضمون التصريح وأعربت له عن أن الانجليز سيعملون ما فيه الخير العرب (٣٠) .

يضاف الى ذلك ان الوطنيون السوريين المقيمين في مصر أرسلوا ببيروقراطية احتجاج على التصريح الى بلفور بتاريخ ١٤ من نوفمبر ١٩١٧م

(٢٨) احسان أبو رحاب : خطاب للدفاع عن فلسطين ، القاهرة ١٩٣٨م ص ٣٢ .

(٢٩) عن تفاصيل ذلك انظر :

محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٣٠) حسن صبري الخولي : المرجع السابق ص ٢٩١ .

والجدير بالذكر أن الزعيم الصهيوني وايزمان تمكن من انتزاع اتفاق خطير من الأمير فيصل بن الحسين ممثل المملكة الحجازية في ذلك الوقت تضمن اتخاذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم الضمانات لتنفيذ تصريح بلفور وتشجيع الهجرة اليهودية .

بينوا فيها ان فلسطين جزء لا يتجزأ من بلاد الشام ، ولا يمكن فصلها سياسيا أو اجتماعيا عنها^(٣١) .

ولم يقتصر أمر الاحتجاج على وعد بلفور على عرب المشرق بل امتد نطاقها الى أفراد الجاليات الاسلامية في أوروبا حيث قدموا احتجاجاتهم الى الحكومة البريطانية موضحين عدم شرعية الادعاءات الصهيونية في فلسطين .

وهكذا وقف العرب موقف المعارضة من التصريح ، ومن الانجليز والصهاينة .

موقف اليهود من تصريح بلفور :

عد معظم اليهود^(٣٢) تصريح بلفور خطوة نحو تحقيق تنبؤات كتبهم المقدسة ونهاية لآلامهم ، وأن عودتهم الى فلسطين أصبحت مسألة واقعية وكان من نتائج ذلك ما يلي :

١ — جمع هذا التصريح لليهود حول هدف واحد هو اقامة وطن قومي لهم في فلسطين ، فحتى هذا الوقت لم تكن الصهيونية تفكر في اقامة الدولة اليهودية ، ومن الثابت أن اليهود ترددوا في المكان الذي سستقام عليه دولتهم ، وكانت جماعة منهم تعارض فكرة استيطان ارض فلسطين ، ولم تتوقف معارضتها الا بعد تصريح بلفور .

٢ — نشطت الجهود الصهيونية بعد صدور التصريح في العمل على اقامة الدولة اليهودية بفلسطين على حساب العرب اصحاب البلاد الأصليين ، واتخاذهم من التصريح سندا قانونيا لهم في معظم تحركاتهم ، وقد أسفر عن ذلك القبول الرسمي البريطاني بتشكيل لجنة صهيونية تجسد التشكيل المدني الذي يعمل جنبا الى جنب مع الادارة العسكرية في حكم فلسطين^(٣٣) .

(٣١) ولتفاصيل ذلك انظر : منسى : تصريح بلفور ص ١٢٦ .
(٣٢) عن تحفظ بعض اليهود على التصريح وردود فعل الأوساط اليهودية انظر :
د. محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ص ٥٧ — ٦١ .
(٣٣) نفسه ، ص ١٧٩ وما بعدها .

بصك الانتداب البريطاني على فلسطين ١٩٤١ هـ / ١٩٢٢ م :

نص ميثاق عصبة الأمم في مادته الثانية على ما عرف بصك الانتداب .
وفي مؤتمر سان ريمو تم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني مع الالتزام
بتنفيذ وعد بلفور ، مما نقل الأوضاع داخل فلسطين من التزام بريطاني
إلى التزام دولي .

وقد اشتمل قرار الانتداب على ١٢٨ مادة منها سبع مواد تتعلق
بمسألة الوطن القومي لليهودى في فلسطين واثاحة الفرصة ليهود العالم
بالهجرة إليها ، وتسهيل حصولهم على الجنسية فيها^(٣٤) وانشاء
الوكالة اليهودية للتعاون مع حكومة الانتداب البريطاني في تسيير أمور
اليهود الوافدين الى فلسطين^(٣٥) .

وفي ظل ذلك خضعت فلسطين لإدارة عسكرية قامت بمساعدة
اليهود في فتح أبواب الهجرة لهم ، وسرعان ما ألغت بريطانيا هذه الإدارة
العسكرية وأبدلتها بإدارة مدنية وضعت على رأسها وزيرها اليهودى
« هربرت صمويل » الذى ساند الحركة الصهيونية ، وقام بتنفيذ ما ورد
في تصريح بلفور ، ففتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ونتيجة لذلك
سارت عملية التهويد في عدة خطوط متوازية هي :

١ — اغراق فلسطين بأفواج متلاحقة من يهود العالم حتى تكون
لهم الغالبية العددية .

٢ — استخدام كافة الوسائل لنقل ملكية الاراضى من العرب الى
اليهود .

٣ — السيطرة على اقتصاديات فلسطين بهدف فتح مجالات عديدة
للعمل أمام اليهود ، وخلق عرب فلسطين اقتصاديا .

(٣٤) عمور رشدى : الصهيونية وريبتها اسرائيل ، القاهرة ،
للنهضة المصرية ١٩٦٥ ص ٨٥ — ٨٦ .
(٣٥) أحمد فراج طايح : صفحات مطوية عن فلسطين ، القاهرة ،
مطابع الشعب د.ت ص ٢٠ — ٢١ .

٤ - العناية بالمؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية لليهود في فلسطين^(٢٦) .

وهكذا يتضح أن صك الانتداب جاء في الأصل منافيا للهدف الذي انشئ من أجله نظام الانتداب وهو مساعدة الشعوب في تطوير نفسها بواسطة دولة كبيرة متقدمة يضاف الى ذلك أن بريطانيا قد وضعت وعد بلفور موضع التنفيذ العملى مما كان له أكبر الأثر في منشأ كل الاضطرابات التى حدثت في عهد الانتداب البريطانى لفلسطين .

كفاح الشعب الفلسطينى للحفاظ على عروبة بلاده :

نشط كفاح عرب فلسطين للحفاظ على عروبة بلادهم بعد صدور تصريح بلفور ، فتعددت الاجتماعات وتالفت في مدن فلسطين جمعيات تحت اسم « الجمعيات الاسلامية المسيحية »^(٢٧) دلالة على تضامن الفلسطينيين « مسلمين ومسيحيين » ضد خطة بريطانيا والصهيونية الخاصة بتهويد فلسطين ، كما تكونت لجنة تنفيذية للاشراف على الحركة الوطنية ومواجهة الدعاية الصهيونية على اختلاف اجهزتها ببسط قضيتهم وحقوقهم في بلادهم كما حددت اللجنة مهمتها داخل فلسطين بمواجهة كل محاولة تحاول الانتقاص من الحقوق العربية أو تساعد على تحقيق فلسطين تعبيرا عن السخط على السياسة البريطانية^(٢٨) .

وتبلور برنامج كفاح عرب فلسطين في الاهداف الرئيسية التالية :

- ١ - الغاء تصريح بلفور .
- ٢ - رفض الاعتراف بالانتداب البريطانى على فلسطين .
- ٣ - استقلال فلسطين .
- ٤ - تأسيس حكومة فلسطينية نيابية^(٢٩) .

(٢٦) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٠ .

(٢٧) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٥١٥ .

(٢٨) عباس العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ، بيروت ،

١٩٦٣ ، ص ١٦٦ .

(٢٩) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٤٥ .

ونتيجة لخطورة الموقف الفاجم عن غضبة عرب فلسطين حاولت بريطانيا تهدئة الأمور في محاولة منها لتحويل الحركة الوطنية عن غايتها وذلك عن طريق تشكيل لجان للتحقيق تارة ، ودعوة زعماء العرب الى مؤتمرات لبحث الأمر تارة أخرى ولكن ذلك كله لم يأت بنتيجة عملية سوى استياء العرب من السياسة البريطانية المؤيدة للصهيونية .

ونتيجة لتفاقم الأمور وقع صدام في القدس بين العرب واليهود في ابريل عام ١٩٢٠ سقط فيه عدد من القتلى والجرحى من الجانبين ، وقد اعقب هذا الصدام قيام مظاهرة عربية نادت بوحدة فلسطين وسورية والاستقلال ، وسقوط الصهيونية والانتداب ، ولحسم الموقف شكلت بريطانيا لجنة عسكرية لمحاكمة المحرضين على هذه المظاهرة حكبت بالسجن على بعض الزعماء العرب^(٤٠) ، وفى عام ١٩٢١ قامت ثورات خطيرة في فلسطين أسفرت عن قتل واصابة العديد من اليهود والعرب ولتميع الموقف دعت بريطانيا زعماء الفلسطينيين العرب الى لندن لمفاوضة الحكومة البريطانية بشأن تأسيس حكومة فلسطينية ونتيجة لاصرار العرب على الفناء وعد بلفور ، ووقف الهجرة اليهودية حاولت بريطانيا تهدئة نفوس العرب فأصدر ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانى بيانا رسميا في ٣ يونيو ١٩٢٢م عرف باسم « الكتاب الأبيض » حاول فيه بث الطمأنينة في نفوس العرب والقضاء على مخاوفهم ، كما أنه أكد أيضا عزم بريطانيا على تحقيق رغبة الصهيونية في فلسطين ، ففى حين أنكر أن الهدف من تنفيذ تصريح بلفور جعل فلسطين برمتها يهودية فقد دافع عن اليهود في فلسطين مدعيا عدم رغبتهم في أن يكون لهم أى قسط في ادارة شؤون البلاد العامة .

وعلى كل حال نانه يمكن تلخيص بنود هذا الكتاب في النقاط الآتية :

١ — أن تصريح بلفور « غير قابل للتغيير » مما سبب صدمة للأمانى العربية ، وأكد تصميم بريطانيا على انشاء وطن قومى لليهود في فلسطين .

(٤٠) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٥١٧ .

٢ — أن الوجود اليهودى فى فلسطين ستسمانده بريطانيا وتؤيده .

٣ — عزم بريطانيا على انشاء الحكم الذاتى فى فلسطين (٤١) .

وقد رفض العرب هذا الكتاب ، وهاجموا العديد من نقاطه التى ترمى الى افناء عرب فلسطين فى حين رحب به الصهاينة فى أول الامر للمكاسب التى حققتها لهم .

وعلى كل حال فقد تدفق عدد من المهاجرين اليهود على فلسطين كما زادت مساحة الأراضى التى امتلكوها بتشجيع من السلطات البريطانية وهكذا كان الكتاب الأبيض تأكيدا لسياسة بريطانيا المناصرة لليهود واجحانا بحق العرب .

كل ذلك ادى الى اندلاع ثورة عرب فلسطين فى عام ١٩٢٩ والتى استمرت خمسة عشر يوما وعرفت بثورة البراق .

ثورة البراق (حادث المبكى) ١٩٢٩ م :

تجددت الاضطرابات فى فلسطين بما يعرف بحادث البراق عند العرب والمبكى عند اليهود حيث ادعى اليهود أن حائط المبكى اثر من آثار هيكلمهم الزائل فى حين يعده المسلمون من الآثار الاسلامية المقدسة حيث ربط فيه النبى محمد صلى الله عليه وسلم جواده الذى عرج به الى السماء لذلك فهو تراث اسلامى وذخر من نخائر المسلمين التى ورثوها جيلا بعد جيل والى أن يرث الله الأرض ومن عليها (٤٢) .

وكان اليهود قبيل وعد بلفور ، وقبيل استفحال نفوذهم فى فلسطين يذهبون الى هذا الحائط ، ويبكون عنده تاريخهم الغابر ولما استفحل نفوذهم خرقوا هذه التقاليد التى جرى عليها من زمن بعيد وبدأوا فى اقامة « ساترا » على الحائط ورفضوا ازالته ، مما ادى الى اثاره ثائرة العرب .

(٤١) الخولى : المرجع السابق ص ٥٢١ .

(٤٢) أحمد عبد الغفور عطار : عربوة فلسطين والقدس ، بيروت ،

١٤٠٠ هـ ص ٨٢ .

ونظرا لتفاقم الموقف قام الانجليز بازالة هذا الستار ، وكان من الممكن أن يتوقف الأمر عند هذا الحد ، ولكن اليهود استغلوا هذا الموقف في الدعاية بأن حريتهم الدينية قد أهدرت ، وقاموا بمظاهرات صاخبة اضطدموا خلالها بالعرب مما أدى الى سقوط مئات من القتلى والجرحى من الفريقين ، ونظرا لذلك شكلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق في عام ١٩٢٠م أوصلت بالحد من هجرة اليهود الى فلسطين ، والحد من انتقال الأراضي الفلسطينية الى أيدي اليهود ، كما دعت بريطانيا زعماء العرب الفلسطينيين الى لندن للتفاوض ، ولكن المفاوضات فشلت نتيجة لاصرار تمسك الانجليز بوعدهم ببقوة والانتداب على فلسطين .

الكتاب الأبيض ١٩٢٠م :

رأت بريطانيا ان واجبها كدولة مندوبة على فلسطين أن تحاول تهدئة الأمور فأصدرت في عام ١٩٢٠ ما يعرف بالكتاب الأبيض الذي حاولت فيه ازالة المخاوف العربية ، وأهم ما جاء في هذا الكتاب هو :

- ١ — ان الوطن القومي لليهود في فلسطين لا يراد به فرض الجنسية لليهودية على فلسطين اجمالا .
- ٢ — وأن بريطانيا لا تخل بواجبها تجاه الفلسطينيين ارضاء لآراء المتطرفين الصهيونية .
- ٣ — وانها لا تسمح بزيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين بما لا تتحملة موازدة هذه البلاد الاقتصادية .
- ٤ — وأنه ليس من حق الوكالة اليهودية المشاركة في حكم البلاد قبل من حقها اسداء النصح والمعونة فقط .
- ٥ — وأن بريطانيا ستمنح الفلسطينيين نوعا من الحكم الذاتي في الوقت المناسب .
- ٦ — وانها ستوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين في الحالات الضرورية^(٤٣) .

(٤٣) سالم الكسواني : المركز القانوني لمدينة القدس
ص ١٣٣ — ١٣٤ .

وسند تحليلنا لنصوص هذا الكتاب نجد انه اذا كان قد وقف بجانبه عرب فلسطين في بعض المسائل فيما يختص بمسألة الهجرة والأرض فانه لم يغير شيئا في جوهر السياسة البريطانية تجاه فلسطين من حيث تمسكها باتامة وطن لليهود في فلسطين واتخاذها من صك الانتداب وسيلة تسوغ به سياستها المساندة لليهود .

ثورة ١٩٣٦ م :

بعد أن يؤس عرب فلسطين من الوصول الى حل يحقق لهم مطالبهم العادلة بالطرق السلمية نتيجة لتأييد بريطانيا لليهود اعلن الشعب الفلسطيني ثورته ضد الانجليز انفسهم فتألفت لجنة سرية عربية في حيفا في نوفمبر ١٩٣٥ برئاسة **الشيخ عز الدين القسام** ، كان هدفها الجهاد لتحرير فلسطين عن طريق ارباب الانجليز والفتك بدورياتهم وقد نجحت هذه الجماعة في الفتك بعدد غير قليل من الانجليز ونتيجة لذلك جردت الحكومة البريطانية حملة عسكرية ضخمة ضد افراد هذه الجماعة ، استشهد فيها الشيخ القسام وعدد من افراد جماعته بمنطقة جنين في نوفمبر ١٩٣٥^(٤٤) مما اثار ثائرة الفلسطينيين الذين حولوا جنازة الشهداء الى مظاهرة شعبية ضخمة هتفوا فيها ضد الانجليز . ولما قام الانجليز بالتحرش بالمشيعين هاجمهم المشيعون بضرارة وتعقبوهم حتى مركز البوليس الذين دمروا ابوابه ونوافذه ، وفي اعقاب ذلك تفانم الموقف واشتعلت نيران ثورة ١٩٣٦ ضد الانجليز حيث اتحدت الأحزاب الفلسطينية في هيئة عربية عليا دعت الى الاضراب العام في فلسطين كلها ، وقطعت خطوط المواصلات ، وهاجمت المستعمرات البريطانية . وعلى الرغم من محاولات بريطانيا قمع هذه الثورة بالقوة^(٤٥) فقد استمر اوارها مشتعلا مائة وستة وسبعين يوما هجر اليهود خلالها مستعمراتهم ، وتجمعت في المدن الفلسطينية الكبرى . وقد أصر عرب فلسطين خلال هذه للثورة على ما يلي :

١ — وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين تماما .

(٤٤) محمود السمره : فلسطين الفكر والكلمة ص ٢٢ .

(٤٥) أحمد عزيت/عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥١ .

- ٢ — منع انتقال الاراضى الى اليهود .
- ٣ — انشاء حكومة وطنية وحياء برلمانية .

ولقد كان لهذه الثورة صداها في بلدان العالم عامة والوطن العربي خاصة فقد اخذت الصحف العالمية تتابع احداث الثورة وتنشر تحقيقاتها ، كما توالى احتجاجات الحكومات العربية على السياسة البريطانية في فلسطين ، وتوافد المتطوعون من الأقطار العربية لنصرة اخوانهم الفلسطينيين ولم تهدأ الثورة الا بعد أن تدخل رؤساء بعض الحكومات العربية في الأمر بعد اقتناعهم لبريطانيا لبحث مطالب الشعب الفلسطيني بروح العدل^(٤٦) ووعدت بريطانيا ببحث المطالب العربية ، وعادت الحكومة البريطانية الى سياسة تشكيل اللجان ، والمراوغة لكسب الوقت وتسكين الأمور فشكلت « لجنة بيل » لدراسة أسباب الاضطرابات وتقديم توصياتها على أساس تنفيذ صك الانتداب والوفاء بالتزامات بريطانيا نحو العرب واليهود .

وقد تقدمت اللجنة بتقريرها في عام ١٩٣٧ موضحة فيه الأسباب التي ادت الى تلك الاضطرابات متمثلة في رغبة العرب في نيل استقلالهم القومي ، ورفضهم لفكرة انشاء وطن قومي لليهود ، وزيادة هجرة اليهود الى فلسطين مع استمرار انتقال ملكية الاراضى اليهم .

واقترحت اللجنة كعلاج للمشكلة تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق هي :

١ — دولة يهودية في الاراضى التي يكون اليهود أكثر سكانها وهي تشمل اجود الاراضى الفلسطينية من حدود لبنان الى جنوبى يافا وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصره وتل ابيب وترتبط الدولة الجديدة مع بريطانيا برابط التحالف .

٢ — دولة عربية وتشمل ما تبقى من أرض فلسطين تنضم الى شرق الاردن ، ويجرى التبادل بين السكان في كل من هاتين الدولتين .

(٤٦) حسن صبرى الحولى : المرجع السابق ص ٥٩٧ .

٣ — توضع الأماكن المقدسة أى بيت المقدس ، وبيت لحم وممر يصل بينهما من جهة وبين يافا من جهة أخرى تحت الانتداب البريطانى الذى يشرف كذلك على الأماكن المقدسة حول بحيرة طبرية والناصره .

٤ — اقترحت اللجنة أن تدفع الدولة اليهودية وبريطانيا مساعدات للدولة العربية ، وأن تعقد معاهدة جمركية بين الدولتين العربية واليهودية لتوحيد الضرائب بينهما الى حد كبير (٤٧) .

وبهذا التقسيم ظهر لأول مرة فى تاريخ المشكلة الفلسطينية وثيقة رسمية تمكن اليهود من اقامة وطن قومى فى فلسطين .

وقد رحبت الحكومة البريطانية بتقرير اللجنة خاصة وأنه يحق لها توطيد سيطرتها على هذه البلاد ، ووعدت بعرضه على عصبة الأمم لنيل موافقتها عليه .

وفي حين رفض العرب تقرير « لجنة بيل » رفضا تاما فقد رحب به معظم زعماء اليهود خاصة وأنه يمكنهم من انشاء دولة يهودية فى جزء من فلسطين يتخذونه ذريعة للاستيلاء على الجزء الآخر .

وامعانا فى تحدى بريطانيا لشعور العرب عرض المشروع على عصبة الأمم فى جنيف لدراسته ثم سرعان ما تخلت بريطانيا عن هذا المشروع . ظرا لاستمرار الثورات العربية ، وللصعاب السياسية والادارية والمالية التى ينطوى عليها التقسيم ورأت أن تواصل الاضطلاع بمسئوليتها فى حكم فلسطين (٤٨) .

مؤتمر الدائرة المستديرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م :

بعد أن عدلت بريطانيا عن فكرة التقسيم ، عملت على ارضاء العرب فدعت مندوبين من عرب فلسطين ، ومن الدول العربية ، ومندوبين من اليهود الى الاجتماع فى لندن على مائدة واحدة ، وقد رفض عرب فلسطين

(٤٧) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥٢ وما بعدها .

(٤٨) محمد طه بدوى : المجتمع العربى والقضية الفلسطينية

شكرة الاجتماع بمندوبى اليهود فى مكان واحد ، مما جعل الانجليز يجتمعون بكل فريق على حدة وقد انفض المؤتمر فى مطلع ١٣٥٨هـ دون أن يصل إلى أى اتفاق^(٤٩) خصوصا بعد أن ظهر البون الشاسع بين الحكومة العربية والمطالب الصهيونية ونتيجة لذلك أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض فى ١٧ مايو ١٩٣٩ متضمنا خطتها السياسية الجديدة نحو القضية الفلسطينية .

الكتاب الأبيض ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م :

بعد أن فشلت بريطانيا فى انجاح مؤتمر المائدة المستديرة أعلنت أنها ستقدم حلا عادلا للقضية بعد موافقة مجلس العموم البريطانى عليها^(٥٠) فأصدرت الكتاب الأبيض الثالث فى عام ١٩٣٩م والتي أوضحت فيه سياستها الجديدة بشأن فلسطين ، وحاولت أن تظهر فيه بمظهر المنصف بين العرب واليهود ، ومن هنا حاولت أن تكون عباراته مطاطة وغير محددة وتحتل أكثر من معنى فأعلنت أن التزامها لليهود فى تصريح بلفور لا يعنى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية بل ينبغى أن تقوم فيها دولة فلسطينية مستقلة ترتبط برباط التحالف مع بريطانيا ، ويتم انشاؤها بعد انقضاء فترة انتقال مدتها عشر سنوات يتوطد خلالها الأمن والنظام فى فلسطين وتوطيدا كافيًا ، ويرأسها حاكم إنجليزى يعاونه ستة أعضاء من العرب ، ويهوديان .

وعن الهجرة اليهودية أقر الكتاب الأبيض استمرارها خلال السنوات الخمس القادمة بخمسة وسبعين ألفا^(٥١) وبعدها يقلل باب الهجرة إلى فلسطين تماما ، ولا يصرح به إلا بعد موافقة عرب فلسطين أنفسهم^(٥٢) وبذلك ظنت بريطانيا أنها أوفت بوعودها لليهود بمساعدتهم على انشاء وطن قومى كما أنها أرضت العرب بتحديد هجرة اليهود إلى فلسطين .

(٤٩) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٤ .

(٥٠) لتفاصيل ذلك انظر :

عادل غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى

الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠ ص ٢٣٣ .

(٥١) نفسه .

(٥٢) عمر رشدى : الصهيونية ورببتها اسرائيل ص ١٥٠ .

أما بشأن الأراضي وانتقالها الى اليهود فقد صدر تشريع عام ١٩٤٠ قسم فلسطين الى ثلاث مناطق :

- ١ — منطقة يسمح فيها ببيع الاراضى العربية لليهود دون قيد او شرط . وقد لوحظ أن هذه الاراضى تشمل اجود المناطق الساحلية وأخصبها .
- ٢ — منطقة يتوقف فيها البيع الا بتصريح خاص من حكومة فلسطين .
- ٣ — منطقة يحظر فيها البيع البتة حتى يتسنى للعرب المحافظة على ما يتبقى بأيديهم من الاراضى (٥٣) .

وقد رفض اليهود توصيات الكتاب الأبيض رفضا باتا ، وكذلك رفضها عرب فلسطين وأعلنوا عدم تعاونهم مع الحكومة البريطانية في تنفيذها لأنها لم تحقق مطالبهم الأساسية وهى الغاء تصريح بلفور ، واعادة فلسطين الى وجهها العربى الصحيح ، يضاف الى ذلك أن مندوبى الدول العربية التى شاركت فى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن (٥٤) قد رفضت هذه التوصيات نظرا لما يحيط بها من غموض (٥٥) .

ونتيجة لذلك وجدت الحكومة البريطانية نفسها فى موقف صعب ملء بالمتناقضات والاحطار ، وفى الوقت نفسه بدأ اليهود تنظيم هجرتهم غير المشروعة الى فلسطين على مدى اوسع من ذى قبل الى أن نشبت الحرب العالمية الثانية (٥٦) .

نشوب الحرب العالمية ودخول القضية الفلسطينية فى معترك جديد :

وينشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ وظهور نتائجها دخلت القضية الفلسطينية فى طور جديد تمثل فيما يأتى :

- ١ — دخول الولايات المتحدة الأمريكية كعامل جديد فى المشكلة بجانب بريطانيا بتأثير من الصهيونية العالمية .

-
- (٥٣) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥٦ .
 - (٥٤) وهذه الدول هى مصر ، العراق ، والسعودية ، واليمن ، وشرق الأردن .
 - (٥٥) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٥٦ .
 - (٥٦) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٥ .

٢ — انشاء جامعة الدول العربية ، وتحويل القضية الفلسطينية الى قضية عربية .

٣ — تحويل مركز الثقل المساند للصهيونية من بريطانيا الى أمريكا^(٥٧) بعد محاولات الانجليز الحد من هجرة اليهود الى فلسطين .

٤ — الاتجاه بالقضية الى المحيط الدولي واحتلالها شطرا كبيرا من اهتمام الرأى العام العالمى .

٥ — استغلال اليهود ظروف الحرب لصالحهم ، ونشر دعايتهم عن الاضطهاد النازى الذى تعرضوا له ، وعن أهمية ايجاد حل لمشكلتهم .

ونتيجة لهذه الأمور مجتمعة استطاع اليهود استدرار عطف الولايات المتحدة عليهم لدرجة أنها أعلنت عن عزمها فيما عرف بتصريح « بلتيمور »^(٥٨) على اقامة دولة يهودية في فلسطين واطلاق الهجرة اليها^(٥٩) .

يضاف الى ذلك قيام الرئيس الأمريكى « ترومان » بتأييد اليهود في فلسطين وتأييد هجرتهم اليها فأرسل الى المستر « اتلى » رئيس وزراء بريطانيا في ٣١ من اغسطس ١٩٤٥ يؤيد فتح أبواب فلسطين لليهود النازحين من المانيا ويطالب بهجرة مائة ألف يهودى اليها .

ونتيجة لذلك رأت بريطانيا أن تشرك الولايات المتحدة في هذه القضية ، وقد رحبت أمريكا بهذه الدعوة ورات الدخول الى جانب بريطانيا لتحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين^(٦٠) ومن هنا تشكلت اللجنة البريطانية الأمريكية في عام ١٩٤٦ لبحث هذه المشكلة . وتسمى الحقائق حول القضية الفلسطينية .

(٥٧) لتفاصيل ذلك انظر : أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار — أمريكا في خدمة الدولة اليهودية ١٩٣٩ — ١٩٤٧ القاهرة — معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٣ ، الفصل الأول .
(٥٨) نسبة الى فندق بلتيمور Biltmore بنيويورك .
(٥٩) محيد طه بدوى : المرجع السابق ص ٣٩٠ .
(٦٠) عمر رشدى المرجع السابق ص ٩٤ .

وقد أصدرت هذه اللجنة تقريرها في ٢٠ من أبريل ١٩٤٦ بتأييد المطالب الصهيونية عمليا فزات ضرورة السماح لمئة ألف يهودى بالهجرة الى فلسطين ، كما اعترفت بأن فلسطين وحدها لا تستطيع حل مشكلة اليهود المشردين من الاضطهاد النازى .

وقد احتج العرب على تقرير هذه اللجنة ، وعقد مجلس الجامعة العربية اجتاعا في « بلودان » عام ١٩٤٦م أوضح فيه رفضه لقرار اللجنة البريطانية الأمريكية ، ورفضه لقرار التقسيم كحل للمشكلة الفلسطينية .

وعلى كل حال فبعد مشاورات مستمرة بين بريطانيا والولايات المتحدة أعلنت الحكومة البريطانية عن مشروع جديد لحل القضية الفلسطينية عرف « بمشروع موريسون » ويقترح هذا المشروع تقسيم فلسطين الى اربع مناطق ادارية منطقة عربية ، ومنطقة يهودية ، ومنطقتين تحت الادارة البريطانية هما « القدس » و « النقب »^(٦١) على أن تقوم في المنطقتين العربية واليهودية حكومات محلية تمارس مظاهر التشريع والادارة ويكون امر العلاقات الخارجية والدفاع والجمارك بيد الحكومة البريطانية .

وقد رفض العرب هذا المشروع جملة وتفصيلا ، وتقدموا بمشروع طالبوا فيه باقامة دولة موحدة في فلسطين وايقاف الهجرة اليهودية اليها ، واحترام حرمة الاماكن المقدسة ، ولكن بريطانيا أصرت على أن مشروع موريسون هو الحل الأمثل بالنسبة لقضية فلسطين^(٦٢) .

القضية الفلسطينية أمام هيئة الأمم المتحدة ١٩٤٦هـ :

ونظرا لتعمد الأمور بالنسبة للقضية الفلسطينية انتقلت المشكلة برمتها الى هيئة الأمم المتحدة التى قررت تأليف لجنة تحقيق من ممثلى احدى عشرة دولة محايدة هي : استراليا ، وكندا ، وتشيكوسلوفاكيا ،

(٦١) أحمد طربين : المرجع السابق ص ٣٦١ .
(٦٢) محمد طه بدوى : المرجع السابق ص ٣٩٢ .

وجواتيمالا ، والهند ، وهولندا ، وايران ، وبيرو ، والسويد ،
وأورجواى ، ويوغوسلافيا .

وقد انتهت اللجنة من وضع تقريرها فى الحادى والثلاثين من أغسطس
١٩٤٧ الذى أوصت به الاغلبية ويرمى الى تقسيم فلسطين الى دولة
عربية ، واخرى يهودية ، ومنطقة دولية فى القدس تكون تحت رقابة الأمم
المتحدة والى انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، ومنح فلسطين
الاستقلال ، والعمل على حل مشكلة اليهود المشردين فى اوربا .

وقد صدر قرار التقسيم فى التاسع والعشرين من نوفمبر عام
١٩٤٧م^(٦٣) بأغلبية ٣٣ صوتا مقابل ١٣ صوتا وامتناع عشر دول عن
التصويت . وفى اعقاب ذلك أعلنت بريطانيا عن استعدادها لسحب قواتها
من فلسطين فى ١٤ من مايو^(٦٤) ، كما عينت الأمم المتحدة لجنة للأشراف
على تنفيذ قرار التقسيم^(٦٥) .

وهكذا كان قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين ، وفى حين
هلل له اليهود ، صدم العرب به صدمة كبيرة ، وانفجرت ثورتهم ، واشتبكوا
مع اليهود فى مصادمات واسعة داخل فلسطين مما جعل الوضع بالسخ
الخطورة وادى الى نزاع دموى رهيب كان له رد فعل داخل أروقة الأمم
المتحدة وادى الى انعقاد مجلس الامن لمناقشة الأوضاع داخل فلسطين ،
ومناشدته لجميع الحكومات والشعوب وبنوع خاص فى داخل فلسطين
وما حولها لاتخاذ الوسائل الممكنة لتخفيف حدة النزاع القائم فى فلسطين^(٦٦)
كما طلب المجلس من الجمعية العامة للأمم المتحدة بحث القضية الفلسطينية
من جديد .

(٦٣) شاكرا دبس : الدول الغربية فى منظمة الأمم المتحدة ، دمشق
١٩٤٨ ص ١١٥ .

(٦٤) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٦٥ .

(٦٥) شاكرا دبس : المرجع السابق ص ١١٦ .

(٦٦) شاكرا دبس : المرجع السابق ص ١١٨ — ١١٩ .

وقد احتج اليهود على ذلك ، واكدوا عزمهم على اعلان دولتهم في قسمهم
الذى منحهم اياه مشروع التقسيم .

وعلى كل حال فقد ازدادت الامور تعقيدا واضطرابا داخل فلسطين ،
وبدأت حرب العصابات بين العرب واليهود ارتكب اليهود خلالها المذابح
الرهيبية في « دير ياسين » وغيرها والتي راح ضحيتها الكثير من النساء
والاطفال .

ومضى اليهود في ترويع عرب فلسطين لاجبارهم على الهجرة منها ،
ونتيجة لذلك تدفق المتطوعون من البلدان العربية لمساندة اخوانهم في
فلسطين (٦٧) .

وخلال ذلك اعلنت بريطانيا انها ستنتهي انتدابها على فلسطين
١٤ من مايو ١٩٤٨ ، وفي حين اخذت القوات البريطانية في الرحيل عن
فلسطين حدثت العديد من المجازر البشرية بين العرب واليهود على مرأى
ومسمع من السلطات البريطانية (٦٨) وفي منتصف ليلة ١٥ من مايو ١٩٤٨
غادر المندوب الساسى البريطانى مبناء حيفا معلنا انتهاء الانتداب البريطانى
على فلسطين ، وعلى اثر مغادرته أعلن بن جوريون قيام دولة اسرائيل (٦٩)
وقد اعترفت بها الولايات المتحدة فور الاعلان عن قيامها (٧٠) .

ونتيجة لذلك بدأت مرحلة الكفاح المسلح بين العرب واليهود حيث
لم تجد الدول العربية بدا من التدخل العسكرى في فلسطين لانقاذ أهلها ،
فدخلت القوات العربية فلسطين في اليوم التالى لانتهاء الانتداب معلنة
وقوفها الى جانب الشعب الفلسطينى ودمع الظلم عنه ، وتمكينه من
الدفاع عن نفسه حتى يتحقق استقلال فلسطين .

وقد شكوا مندوب الوكالة اليهودية الدول العربية الى مجلس الأمن

(٦٧) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٦٦ .

(٦٨) ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل ممتنة الأجيال ، بيروت ، ١٩٦٠ .

ص ٢٤٧ .

(٦٩) عمر رشدى : المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٧٠) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ص ٤٥٨ .

وطلب اصدار الاوامر اليها بالانسحاب من فلسطين في حين انبرى مندوب الهيئة العربية العليا الى ابلاغ مجلس الامن « ان الهيئة المذكورة التي تمثل الكثرة الساحقة من سكان فلسطين هي التي وجهت الدعوة الى الدول العربية ترجوها فيها دخول الاراضي الفلسطينية »^(٧١) ومناصرة الحق الفلسطيني كما تلقى مجلس الامن ايضا طلبا من الحكومة الاسرائيلية تناشد فيه التدخل لوقف الزحف المصري ، الامر الذي اجاب عليه مندوب مصر بقوله « ان البيت الذي بجوارنا يحترق بسرعة فمن حق مصر والحالة هذه ، لا بل من اقدس واجباتها ان تسرع لاطفاء هذه النار »^(٧٢) .

وفي ١٧ من مايو تقدم مندوب الولايات المتحدة باقتراح يدعو فيه الفريقين الى ايقاف اطلاق النار في خلال ٣٦ ساعة على اساس ان الحالة في فلسطين تهدد السلم العالمى . وبعد مناقشات حامية وجه مجلس الامن في ٢٢ من مايو دعوته الى المقاتلين بوقف القتال نهائيا في خلال ٣٦ ساعة وقد اعربت السلطات اليهودية عن استمداها لوقف القتال اذا فعل العرب ذلك . وحسما للموقف تقدم المندوب البريطاني باقتراح هدنة في فلسطين مدتها اربعة اسابيع تشمل ما يلى :

- ١ — عدم تصدير الاسلحة الى فلسطين او الدول العربية .
- ٢ — عدم تجنيد او تعبئة او تدريب القادرين على حمل السلاح في فلسطين او الدول العربية .
- ٣ — عدم هجرة الذكور البالغين الى فلسطين .
- ٤ — تنفيذ وقف اطلاق النار من قبيل الجانبين يوم الثلاثاء اول يونيو .

وبعد عدة مناقشات وافق مجلس الامن على هدنة الاربعة الاسبوع ، وحرم على الطرفين جلب الاسلحة مع السماح للمهاجرين اليهود بالقدوم على الا يشتركوا في القتال خلال فترة الهدنة^(٧٣) .

(٧١) الدبس : المرجع السابق ص ١٢٣ .
(٧٢) نفسه .
(٧٣) ياغى وشاكر : المرجع السابق ص ١١٩ .

ولقد كانت الغاية من عقد هذه الهدنة هو تسهيل مهمة « الكونت برنادوت » الوسيط الدولي في الوصول الى اتفاق بين العرب واليهود . وعلى الرغم من تمكن الجيوش العربية من ناصية الأمور فقد قبل العرب بوقف القتال وقبول هدنة الأربعة الأسابيع ، كما قبل به اليهود .

وفي التاسع عشر من يونيو شرع « الكونت برنادوت » بإجراء المفاوضات في مقر عمله في « رودس » مع خبراء من العرب واليهود ليتمكن بذلك من وضع مقترحاته بشأن تسوية القضية الفلسطينية وكان اليهود خلال هذه الفترة يخرقون الهدنة ، ويأتون بالمعدات والرجال غير عابئين بحرمة العهود ، وكان ذلك بشهادة مراقبي الهدنة^(٧٤) .

وفي السابع والعشرين من يونيو تقدم « الكونت برنادوت » الى العرب واليهود بمقترحات لتسوية مشكلة فلسطين أبرز ما جاء فيها هو :

- ١ — انشاء اتحاد من دولتين ، دولة عربية ودولة يهودية يشمل الأراضي التي كانت تحت الانتداب البريطاني عام ١٩٢٢م .
- ٢ — تعيين لجنة خاصة تتولى تحديد تخوم هذا الاتحاد المنبثق من دولتين تفصل بينهما حدود يتم تعيينها .
- ٣ — تكون مدينة القدس منطقة عربية على أن تتمتع الطائفة اليهودية فيها بالحكم الذاتي .

وبعد أن درست اللجنة السياسية العربية هذه المقترحات دراسة وافية أجابت عليها بالرفض لاستنادها على التقسيم كما رفضت اقتراح برنادوت بتمديد أجل الهدنة لمدة شهر ، وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التاسع من يوليو استأنفت الجيوش العربية القتال في فلسطين إلا أن « الكونت برنادوت » ناشد العرب واليهود وجوب تمديد الهدنة ولكن الجامعة العربية أعلنت عن رفضها لذلك مبررة أن الهدف من دخول

(٧٤) الدبس : المرجع السابق ص ١٢٧ — ١٣٠ .

الجيش العربية هو انتقاد فلسطين من طغيان العصابات الصهيونية
الفاشمة ولإعادة الأمن والنظام الى نصابهما في فلسطين (٧٥) .

وخلال هذه الفترة تمكن اليهود من استجماع قواهم وتحقيق أهدافهم
بمسلسلة من الاعتداءات الفادرة مستقلين التصدع الذى كانت تعانیه
الجهة العربية سواء من الناحية السياسية أم العسكرية فاستولوا على
العديد من المناطق في فلسطين .

وانتهى الأمر بعقد هدنة « رودس » بين الدول العربية المجاورة
للحدود فلسطين واسرائيل ، فتم عقد الهدنة بين مصر واسرائيل في
٢٤ من فبراير ١٩٤٩ ، وبين لبنان واسرائيل في ٢٣ من مارس ١٩٤٩
وبين الأردن واسرائيل في ٣ أبريل ١٩٤٩ وأخيرا عقدت الهدنة بين سورية
واسرائيل في ٢٠ من يوليو ١٩٤٩ (٧٦) .

وينتهى الأمر بوقوف الشعب الفلسطينى وحيدا في الميدان أمام
هذه القوى الفادرة ليقدم الضحايا بلا حساب .

ونتيجة لما حدث تسنى لليهود وضع أيديهم على فلسطين كلها عدا
منطقتين هما :

١ — منطقة غزة وقد تمركزت فيها القوات المصرية .

٢ — منطقة غرب الأردن التى انضمت فيما بعد الى إمارة شرق
الأردن وكونت معها المملكة الأردنية الهاشمية .

٣ — القدس وقد اقتسمت بين الأردن واسرائيل .

وهكذا هزت حرب فلسطين الشعوب العربية كلها ، وتبين لها
العديد من مواضع القصور في مواجهة الموقف من أجل فلسطين .

(٧٥) الدبس : المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٧٦) عزت عبد الكريم : المرجع السابق ص ٤٧١ .

وعن تفاصيل ذلك انظر :

اتفاقية رودس بين العرب واسرائيل عام ١٩٤٩ والتي نشرها مركز

وثائق وتاريخ مصر المعاصر في عام ١٩٧٤ .

تطورات القضية الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ وحتى الانتفاضة :

أخذ العدو الصهيوني بعد حرب ١٩٤٨ وطبقا لخطته المرسومة ينطلق من استراتيجية العدوان المستمر على الجبهة العربية عسكريا وسياسيا بينما كانت الجبهة العربية تنطلق من استراتيجية الدفاع المستمر .

ونتيجة لقرار الرئيس عبد الناصر تأميم قناة السويس في يوليو ١٩٥٦، استغل اليهود الفرصة وهجموا على قطاع غزة ، وتمكنوا من الاستيلاء عليه ، ولكنه أعيد الى مصر بعد تدخل الدول الكبرى خصوصا الولايات المتحدة التي فرضت ارادتها بخصوص انسحاب القوات المعتدية ، واتخذت قوات الطوارئ الدولية لمواقعها — بناء على قرار الأمم المتحدة في ٥ نوفمبر ١٩٥٦ — على حدود سيناء ، وفي خليج العقبة ، وشرم الشيخ وغزة .

وفي محاولة من الشعب الفلسطيني لاثبات وجوده انطلقت الثورة الفلسطينية رافعة شعلة الجهاد في فاتح كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥ واعتمدت في ذلك على مبادئ أساسية محددة أبرزها ما يلي :

١ — اعتماد الكفاح المسلح والثورة الشاملة كأسلوب وحيد لتحرير فلسطين وتصفية الكيان الصهيوني .

٢ — ضرورة انصهار كل الطاقات الفلسطينية في بوتقة الثورة من أجل بروز الكيان الفلسطيني الثوري .

٣ — رفض أى مساومة على حقوق الشعب الفلسطيني ورفض جميع المشاريع الاستعمارية .

٤ — اعتماد الحرب الشعبية طويلة الأمد استراتيجية للثورة الشاملة .

٥ — اعطاء معركة تحرير فلسطين الأولوية على كافة القضايا العربية باعتبارها معركة البقاء بالنسبة للأمة العربية .

ولقد استطاعت الثورة الفلسطينية من خلال العديد من المعارك البطولية أن تثبت وجودها على مسرح الأحداث ، وأن تحقق العديد من الانجازات (٧٧) .

ونتيجة لأعمال الفدائيين ضد إسرائيل بلغت حدة التوتر بين إسرائيل والدول العربية أشدها مما جعل الأمور تصل الى حد الانفجار ، وزاد الأمور تعقيدا مطالبة الحكومة المصرية من سكرتير عام الأمم المتحدة سحب قوات الطوارئ الدولية من غزة وشرم الشيخ واغلاق خليج العقبة أمام السفن الاسرائيلية مما أدى الى هجوم إسرائيل المفاجيء على المطارات والطائرات المصرية في صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ثم استيلائها على سائر الأراضي الفلسطينية اضافة الى سيناء من مصر والجولان من سورية ، ومحاولتها فرض الصلح على العرب بالقوة وفرض شروطها عليهم .

وقد نتج عن ذلك قيام الثورة الفلسطينية ، وبروز الكيان الفلسطيني المستقل فقامت منظمة التحرير الفلسطينية وخرج الشعب الفلسطيني ليأخذ قضيته بنفسه ويدافع عن حقوقه بنفسه واستطاع العمل الفلسطيني أن يفرض نفسه فتحول الشعب الفلسطيني من شعب من اللاجئين الى شعب من المقاتلين (٧٨) .

وفي العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ قامت مصر وسورية بشن الحرب على إسرائيل ، ووقف العرب بجانبها حتى تم احراز العديد من الانتصارات العسكرية ، ثم توقف القتال انتظارا للحلول السلمية التي طال أمدها .

حقيقة أن حرب اكتوبر ١٩٧٣ كانت حدثا عظيما في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ومع ذلك فانها لم تحسم الأمر نهائيا لمصلحتهم .

وحقيقة لقد وضع العرب اقدمهم على بداية الطريق الصحيح ولكن عليهم متابعة السير بجرأة وثبات وتوحيد الصف والهدف .

(٧٧) للتفاصيل انظر بيان سياسي صادر بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة الفلسطينية يناير ١٩٦٩ .
(٧٨) اليقظة العربية . ابريل ١٩٨٥ ص ٣٦ - ٣٧ .

الانتفاضة الفلسطينية واثراقة الأهل :

نتيجة لاذلال الصهاينة لبناء الشعب الفلسطيني ، واستعمالهم شتى أنواع القهر والبطش والارهاب واحساس الفلسطينيين بضيق وطنهم وقهر ارادتهم وامتهان كرامتهم وتجاهل المجتمع الدولي لقضيتهم العادلة كان لايد من التضحية بالنفس والنفيس ، وابرار حقيقة الوجود الصهيوني في فلسطين ، ومقدرة أبناء الشعب الفلسطيني على مواجهة الصلف الصهيوني المدجج بالسلاح .

ولكى تتضح أبعاد الانتفاضة سنتعرض لأوضاع الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال الصهيوني .

أولا : الوضع السياسي :

بدأت الحكومة الاسرائيلية في أعقاب حرب ١٩٦٧ بالتوسع في سياسة الاستيطان داخل الأرض المحتلة فأنشأت العديد من المستوطنات الصهيونية في الضفة الغربية والجولان وسيناء وتم طرد السرب من أراضيهم ، كما وصل الأمر الى طرد سكان القدس من منازلهم لدرجة أن أصبح معظمهم بلا مأوى^(٧٩) ، وقد استمر هذا الوضع التعسفي بالفلسطينيين تحت ضغط الارهاب والامتهان ، ووصل الأمر بالحكومة الاسرائيلية أن أصدرت اوامرها بحل أمانة مدينة القدس العربية والحقاق موظفيها وعمالها ببلدية القدس الاسرائيلية وبهذه الطريقة تمكن اليهود من جعل هذه المدينة المقدسة خاضعة هي وسكانها خضوعا كاملا للسيطرة الاسرائيلية^(٨٠) .

والى جانب ذلك سلب الصهاينة من عرب فلسطين حريتهم السياسية ، فلم يسمحوا لهم بإنشاء المنظمات السياسية ، ووضعوا نواديهم الاجتماعية والرياضية تحت المراقبة ، كما أصبحت القرى

(٧٩) حسين أبو النمل وآخرون : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م ص ١٠٥ — ١٠٧ .
(٨٠) تيسير النابلسي : الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ١٩٦ .

والمخيمات الفلسطينية تعيش في حالة من الحصار المستمر^(٨١) ، وتجوّب شوارعها الدوريات العسكرية الاسرائيلية المكثفة التي تقوم بتشتيش الفلسطينيين هذا الى جانب الدوريات الجوية التي تحوم حول المناطق العربية ليلا ونهارا .

كل هذه القيود والأعمال التعسفية قد شلت قدرة الناس ، وقيدت حركاتهم داخل الأرض المحتلة مما جعلهم يعيشون في حالة من الاكتئاب ، وينتظرون يوم الخلاص بعد أن فقدوا حريتهم وأصبحوا لا يستطيعون التعبير عن آرائهم وأفكارهم^(٨٢) .

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية :

هددت سوء الأوضاع الاقتصادية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة الكيان العربي خصوصا بعد أن أخذت سلطات الاحتلال الاسرائيلية بمصادرة الأراضي الزراعية ومنع أصحابها من الدخول إليها وحصاد ما بها من محاصيل^(٨٣) مما أدى الى تحطيم البنية الاقتصادية للسكان في محاولة لتجويعهم واجبارهم على مفادرة بلادهم .

وفى محاولة لدمج الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الاسرائيلى صادرت سلطات الاحتلال محاصيل الحمضيات المعدة للتصدير الى أوربا بقصد منع منافسة المزارعين الفلسطينيين لاسرائيل ، يضاف الى ذلك قيام اليهود باعاقبة العلاقات التجارية بين الفلسطينيين والأردن ، ومحاولتهم تقوية علاقاتهم الاقتصادية بالأرض المحتلة فمنعت الدينار الأردني من التعامل به في مدينة القدس^(٨٤) . كما منعت اسرائيل أى شخص من دخول الأراضي المحتلة ومعه أكثر من ثلاثة آلاف دولار^(٨٥) .

-
- (٨١) صالح سرية : تعليم العرب في اسرائيل ، بيروت ، مركز الأبحاث ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ص ١٦ .
(٨٢) فلسطين الثورة : العدد ٥٤٢ ، الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في ٢٦/١/١٩٨٥م / ١٤٠٥هـ ص ٢٠ .
(٨٣) أبو النمل : مرجع سابق ص ١١٧ .
(٨٤) النابلسي : مرجع سابق ص ١٩٦ .
(٨٥) شئون فلسطين : العدد ١٦٣ ، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ص ١٥ ، ١٦ .

ونتيجة لهذه الأعمال التعسفية تحولت حياة الفلسطينيين الى جحيم حيث تدهورت احوالهم الاقتصادية وانتشرت البطالة بينهم .

يضاف الى ذلك أن السلطات الصهيونية مكنت اليهود من اقسامه المصانع الكبيرة داخل الأراضي المحتلة فاحتكروا مصانع الاسمنت وغيرها في حين منع الفلسطينيون من ذلك^(٨٦) واقتصروا دورهم على الصناعات الخفيفة واليدوية مما أدى الى اضعاف القطاع الصناعي ، وفرض المنافسة غير المتكافئة بين الصناعات الوطنية والصناعات الاسرائيلية .

ثالثا : الأوضاع الاجتماعية :

لم تكف الحكومة الاسرائيلية بما حدث للاجئين الفلسطينيين الذين سلبتهم ممتلكاتهم ، وعاشوا على ما تقدمه لهم وكالة غوث اللاجئين الدولية من طعام وكساء بل عملت على تمزيق وحدة المجتمع الفلسطيني ، وبث الشك بين أفرادها عن طريق تجنيد بعض العملاء المتابعة ما يحدث داخل التجمعات الفلسطينية والزج بأفرادها داخل السجون^(٨٧) كما اتجهت الى التفرقة بين الفلسطينيين أنفسهم حتى تحدث البغضاء والكراهية بينهم ، ففى النقب قسمت الاهالى الى قسمين قسم يملك الأراضي ، وقسم لا يملك والى جانب ذلك قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بنسف المنازل وتشريد اصحابها مما اثر على الاستقرار الاجتماعى^(٨٨) وجعل المجتمعات العربية داخل الاراض المحتلة بعيدة عن الاستقرار ، وأجبر السكان العرب على سكنى الاكواخ المزدحمة .

رابعا : اجراءات القمع والاعتقال والتعذيب :

قام الاسرائيليون باستعمال كل أساليب الارهاب والقمع ضد الفلسطينيين دون رادع من شريعة او قانون ، فاعتقلوا الاهالى وشردوهم ،

(٨٦) شئون فلسطين : العدد ١٦٥ ص ٧٨ .

(٨٧) جورج خورى نصر الله : الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠ . بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ص ٦٢٠ .

(٨٨) جورج نصر الله : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٤ ص ١٨٣ .

وهدموا المنازل وصادروا الأراضي وأقاموا عليها المستوطنات ، وأغلقوا المحلات التجارية ، وطوقوا الطرقات والشوارع بإقامة الحواجز القمعية الاستفزازية والاعتقالات العشوائية التي لا تفرق بين حَبرٍ وسَيرٍ سواء أكان امرأة أم رجلا وفرضوا الإقامات الجبرية والاعتقالات الإدارية والطردها إلى خارج الوطن ، وأطلقوا الرصاص على المتظاهرين من الطلاب باسم القانون والأمن والنظام^(٨٩) .

ويتعرض المعتقلون لأشكال من التعذيب والاهانة وعمليات غسل المخ حتى يصل الأمر بالمعتقل إلى فقدان الذاكرة ، ويستمر التعذيب باستخدام الكهرباء ، واستخدام الكلام والضرب بالعصى البلاستيكية على الأعضاء الجنسية والتهديد بالقتل^(٩٠) فألى متى يستيقظ ضمير الانسانية على عظم الكارثة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني؟! !!

خامسا : الوضع الديني :

من الأعمال الاستفزازية التي اتخذتها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ العمل على تهويد المسجد الأقصى والاستيلاء عليه وتحويله الى معبد يهودي ، ومحو كل أثر للإسلام به فقد قامت اسرائيل بعمليات حفر وتنقيب تحت جدران المسجد الأقصى بحثا عن هيكلمهم المزعوم ، كما قام بعض الصهاينة بمحاولة احراق المسجد الأقصى . وإلى جانب ذلك تعرضت العديد من المساجد لعمليات القصف المباشر من قبل الصهاينة ، هذا بالإضافة الى تعطيل الشعائر الاسلامية ، والتدخل في شئون المسلمين الدينية^(٩١) ومن ذلك مراقبة خطب الجمع التي تلقى في المساجد ، وحذف بعض فقراتها ثم ادخال بعض الزوار غير المسلمين الى المسجد الأقصى بحالة تتعارض مع الديانة الاسلامية^(٩٢) والقيام بالتعمدي على المسجد الابراهيمي واغلاقه

-
- (٨٩) مجلة المجتمع : العدد ٧٨١ في الثلاثاء ٢٨ ذى الحجة ١٤٠٦ هـ
٣ سبتمبر ١٩٨٦ .
(٩٠) للتفاصيل انظر . جورج نصر الله : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٠ ص ٤٢٢ .
(٩١) نفس المرجع ص ٨٨٩ .
(٩٢) وليد أبو مرشد وآخرون : الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ص ٥٤٨ .

امام المسلمين في معظم ايام الاسبوع عدا ساعات قليلة يوم الجمعة مع فتحه للاسرائيليين طوال ايام الاسبوع وضرب الامام والمصلين وتحطيم الآيات القرآنية مما اثار شعور المسلمين المتواجدين في المسجد ، فحاولوا الدفاع عن مقدساتهم ، ولكنهم جوبهوا بوحشية كبيرة من قبل السلطات العسكرية الاسرائيلية^(٩٣) .

ونتيجة لكل هذه الامور كان حدوث الانتفاضة امرا حتميا ، وكان الانفجار ينتظر الشرارة التي تمثلت في قيام سيارة اسرائيلية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ يقتل اربعة من الفلسطينيين عمدا لطعن احد الفلسطينيين لاسرائيلي في غزة في يوم سابق على الحادث مما ادى الى قيام طلبة المدارس بمظاهرة ضد اسرائيل ، ولما قام الاسرائيليون بمواجهتها رشقهم الطلاب بالحجارة ، واستخدموا معها القضبان الحديدية ، وزجاجات المولوتوف ، ورفعوا العلم الفلسطيني كرمز للمقاومة ضد الحكم الاسرائيلي^(٩٤) ، وانتقلت المقاومة الى باقى المناطق المحتلة^(٩٥) لمواجهة الاحتلال الصهيونى واثبات قدرة الشخصية الفلسطينية على مواجهة التحديات مما اربك قوات الاحتلال الصهيونى ، وحدثت ضجة عالمية خاصة بعد نجاح اطفال الحجارة في اثبات حقهم في الحياة وفشل جميع الأساليب التى لجأ اليها الصهاينة لقمعهم ، فبالرغم من ضراوة القمع الصهيونى ، وتطبيق سياسة « العصا وكسر العظم » التى أعلنها « اسحق رابين » وزير الدفاع الاسرائيلى وعلى الرغم من الوسائل غير الانسانية التى تتبعها اسرائيل لكبح الانتفاضة مثل استعمال الذخيرة الحية ، والرصاص المطاطى والأنواع المختلفة من الغاز المسيل للدموع والسام لتفريق المتظاهرين^(٩٦) ، والاعتقالات المستمرة للشعب الفلسطينى المناضل

-
- (٩٣) جورج خورى : الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٧٦ ص ١٦٥ .
(٩٤) مجلة المجتمع الكويتية : العدد ٨٩١ في ٥ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ /
١٥ نوفمبر ١٩٨٨ .
(٩٥) المسلمون : العدد ٢٠٠ في ٢٩ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ / ٨ ديسمبر ١٩٨٨ م .
(٩٦) اليمامة : العدد ٩٨٩ في الأربعاء الأول من جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ ص ٣٤ .

والإهانات المستمرة لأمراده ، وتدمير منازلهم فإن حدة الانتفاضة في تزايد^(٩٧) نتيجة لقوة الإصرار ويقين الإيمان لدرجة أن اعترف قادة العدو الصهيوني بعدم قدرتهم على اخماد الانتفاضة^(٩٨) .

ونتيجة لذلك حازت الانتفاضة على عطف الراى العام العالمى . وكشفت حقيقة الكيان الصهيونى القائم على الارهاب والجريمة وعدم التورع عن قتل الأطفال والنساء مما أبرز القضية الفلسطينية ، وشد انتباه الراى العام العالمى ، وشكل رعبا وفزعا كبيرين للسلطات الاسرائيلية التى تبين لها استحالة اعادة الامور فى الاراضى المحتلة الى ما قبل الانتفاضة فحتى داخل المؤسسة الاسرائيلية احدثت « ثورة الحجارة » هزة عنيفة ، وارتكت خطط المحافظة على الامر الواقع التى يبدو انها كانت الاستراتيجية الاسرائيلية المفضلة خاصة لدى كتل الليكود الذى يتزعمه اسحق شامير . وتبدو قوة الهزة التى احدثتها ثورة الحجارة واضحة داخل الكيان الصهيونى فى الجدل الحاد الذى ثار داخل حكومة ائتلاف العمل / الليكود ، وفى المؤسسات الشعبية ، ولولا مسحة التمسك بالوحدة الوطنية التى يحاول الزعماء الاسرائيليون جاهدين الظهور بها أمام العالم لاتكشفت خفايا مثيرة ويكفى للتدليل على عنف الهزة التى أصابت المؤسسة الصهيونية الحاكمة مسلسل الاستتالات والطرود والشتائم المتبادلة بين مسئولين كبار فى حزب « حيروت » أكبر أحزاب تجمع « الليكود » بل أن « شامير » اليميني المتطرف وجد نفسه فى عدة مناسبات فى موقف الدفاع عندما بدا وكأنه يلين أمام ضغط الأحداث الجارية ليتحدث عن امكانية التفاوض حول الأرض مما جعل بعض غلاة اليهود المتطرفين فى حزبيه يطالبونه بنفى هذه التصريحات .

ونتيجة لانعكاسات الثورة الفلسطينية على تركيبة المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة قدم شامير ما أسماه « مبادرة جديدة » تتضمن منح الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة حكما ذاتيا كاملا لتولى ادارة

(٩٧) مجلة المجتمع الكويتية : العدد ٨٩١ فى ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ /
١٥ نوفمبر ١٩٨٨ ص ٣١ — ٣٢ .
(٩٨) الصخرة الكويتية : العدد ٢١٠ فى ٦ سبتمبر ١٩٨٨ .

شئونهم من خلال أجهزة منتخبة على أن تبقى المسائل المتعلقة بالأمن والسياسة الخارجية في أيدي إسرائيل ، وأن يكون هذا الترتيب لفترة انتقالية مدتها ثلاث سنوات ، تبدأ بعدها مفاوضات لتحديد مستقبل هذه المناطق ، وما إذا كانت سترتبط بالأردن أو بإسرائيل^(٩٩) .

وعند دراسة مبادرة « شامر » نجدها قريبة الشبه بمفهوم الحكم الذاتي الذي حددته اتفاقيات « كامب - ديفيد » ورفضه الشعب الفلسطيني ، ونتيجة لذلك افترقت هذه المبادرة منذ الوهلة الأولى أبسط مقومات نجاحها ، خاصة وأن المؤتمر الدولي للسلام هو صيغة التفاوض المقبولة لدى الفلسطينيين والعديد من دول العالم .

ومن مصر انطلقت مبادرة أخرى طرحها الرئيس حسنى مبارك في جولة أوروبية وأمريكية واسعة النطاق بدأت في « بون » وشملت « باريس » و « واشنطن » و « روما » و « لندن » و « أثينا » .

وتدعو مبادرة مبارك الى تهدئة الوضع الراهن في الأراضي المحتلة مقابل تعهد اسرائيلى بوقف المستوطنات في هذه المناطق لمدة ستة أشهر ، ووقف ممارسات القمع والابعاد التي تمارسها اسرائيل والاعداد لحادثات سلام تجرى تحت مظلة الأمم المتحدة بمشاركة الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ، وكل أطراف النزاع بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية التي يكن تمثيلها ضمن وفد أردنى فلسطينى مشترك .

وعلى الرغم من أن خطة مبارك حظيت بمباركة رؤساء حكومات دول أوروبا الغربية التي زارها الا أن الأمريكين تحفظوا على العديد من بنودها^(١٠٠) .

وعلى كل حال فانه نتيجة للانتفاضة البطولية للشعب الفلسطينى في الأراضي المحتلة ، وردود الفعل التي اعقبتها اجتمع المجلس الوطنى

(٩٩) اليمامة : العدد ٩٩٢ فى الأربعاء ٢٢ جمادى الآخر ١٤٠٨ هـ

ص ٣٠ .

(١٠٠) اليمامة : العدد السابق ص ٣٠ .

الفلسطينى فى الجزائر ، ثم أعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية « ياسر عرفات » فى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨ عن وثيقة الاستقلال للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ، كما أعلن اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذى يعنى الاعتراف ضمناً بإسرائيل .

وترجع أسباب هذا الاعلان الى ما يلى :

١ — حق الشعب الفلسطينى الطبيعى فى أن يكون له أرض ووطن يمارس عليه سيادته واستقلاله .

٢ — ملأ الفراغ السياسى الذى تركه القرار الأردنى بفك علاقته القانونية والإدارية بالضفة الغربية حتى يتمكن الشعب الفلسطينى من تأكيد سيادته على أرضه .

٣ — زيادة روح النضال بين أفراد الشعب الفلسطينى داخل الأرض المحتلة ، خاصة وأن الاعلان عن قيام الدولة الفلسطينية جاء نتيجة طبيعة لنضاله المستمر .

٤ — أن منظمة التحرير بقبولها الاعتراف بالقرار ٢٤٢ يعنى أنها قبلت بمبدأ تقسيم فلسطين الى دولتين واحدة يهودية والأخرى فلسطينية .

وقد حاز قرار إعلان قيام الدولة الفلسطينية على قبول أعضاء المجلس الوطنى الفلسطينى بالإجماع ، وأيده ٩٨٪ من أبناء الشعب الفلسطينى داخل الأرض المحتلة^(١٠١) .

وعلى الرغم من ردود الفعل المؤيدة والمعارضة للقرار بين الفلسطينيين أنفسهم^(١٠٣) فقد اتسمت معظم ردود الفعل العربية بالترحيب الشديد به ،

(١٠١) الشرق : العدد ٤٨٠ فى ١٧ من ربيع الثانى ١٤٠٠ هـ تحت عنوان « الدولة الفلسطينية بداية للانتصار .. أم للتنازل » ص ١٨ .
(١٠٢) من المعروف أن هذا القرار يناقش المادة ٢١ من الميثاق الوطنى الفلسطينى والتي تقول برفض الثورة الفلسطينية للحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً ، ورفض المشاريع الرامية الى تصفية

وجاء اعتراف معظم الدول العربية بالدولة الفلسطينية ليعكس وجهات النظر العربية في السلام ، والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ومساندتهم لهذا الحق ، كما عكس هذا الترحيب موقف العالم العربي من مسألة الحل السلمى المطروحة على أساس المؤتمر الدولى ، والذي يستند الى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ كأساس لعقد هذا المؤتمر .

يضاف الى ذلك أن هذا القرار قد واجه العالم بأسره بخصوصية الموقف الفلسطينى واستعداده للسلام الشامل وعلى اثر ذلك اعترفت أكثر من مئة دولة بالدولة الفلسطينية وكان من أولى هذه الدول العديد من البلدان العربية التى اعترفت بالدولة الفلسطينية المستقلة عقب اعلانها فى الجزائر عام ١٩٨٨ ، وقررت رفع مستوى مكتب منظمة التحرير الفلسطينية الى سفارة (١٠٣) .

ويوما بعد يوم تتعاظم بسالة الانتفاضة ، ويزيد القمع الوحشى لها ، ويتعاظم عدد الشهداء الذين يضحون بأنفسهم يوميا . وعلى الرغم من تزايد عدد الاصابات وعدد المعتقلين من أبطال الانتفاضة فان الانتفاضة مستمرة ، وأن أبطالها مصممون على الاستمرار الى أن تحقق اهدافها ، لدرجة أن أصبح أفرادها كل أفراد الشعب الفلسطينى بلا استثناء فالشهداء من مختلف الأعمار ، والسجناء من كل الفئات والجرحى والمصابون من كل عمر وجنس .

وقد دلل على عظمة الانتفاضة ما صرح به الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات بقوله « لقد أثبتت الانتفاضة أن عالمنا اليوم لم يعد يحكم بموازين القوى العسكرية وانما بالتحركات الشعبية التى أصبحت سمة للمرحلة

القضية الفلسطينية أو تدويلها ، ومن هنا فقد اعتبره بعض الفلسطينين بداية مرحلة من تكتيك التنازلات ، ولكن الأطراف المؤيدة للبيان تقول أن الاعتراف بالقرار ٢٤٢ جاء مشروطا بحق تقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية .

- لتفاصيل ذلك انظر . الشرق : العدد السابق ص ١٩ .
(١٠٣) الشرق : المقال السابق ص ١٨ .

الحالية ، وانه في ظل هذا الجو يعيش الشعب الفلسطيني انتفاضته البطلة والتي هي ايضا نتيجة تراكم ثورى طويل من الكفاح ضد المستعمر الصهيونى ومقاومة قوات الاحتلال^(١٠٤) اتضح من خلاله ان الفلسطينيين قادرون على قلقلة الأمن الاسرائيلى حتى دون اللجوء الى السلاح .

وخلال ذلك ظهرت مؤشرات ايجابية تؤكد ان القضية الفلسطينية عادت لتستحوذ على صدر اهتمامات القوى الكبرى . فبدأت الولايات المتحدة تجدد مساعيها لعقد الاجتماع الثلاثى فى واشنطن بين مصر واسرائيل والولايات المتحدة من أجل الترتيب لعقد حوار فلسطينى اسرائيل خاصة وأن المناخ الدولى يكاد يكون مهيبنا بكامله لتحريك عملية السلام فى الشرق الأوسط ، وأن العقبة الوحيدة ما زالت تتمثل فى عزوف كتله « الليكود » الحاكمة فى اسرائيل عن مجارة تيار السلام ، ورفضها الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية برغم تيار الاعتدال الفلسطينى السائد^(١٠٥) .

يضاف الى ذلك ان هجرة اليهود السوفيت الجماعية الى اسرائيل أخذت تشكل تهديدا حقيقيا للسلام فى الشرق الأوسط^(١٠٦) . خاصة وان هذه الهجرة ستكون مرتكزا لتوسع جديد^(١٠٧) .

ومما سبق يتضح ان انتفاضة الشعب الفلسطينى ضد الاحتلال الصهيونى لبلاده تحولت الى ثورة عارمة اكنمت مقوماتها ضد العدو المفتصب لبلادهم مما أدهش العالم ، وأوجد واقعا جديدا ، ومعطيات جديدة برهنت على استحالة العودة بالأوضاع الى ما كانت عليه قبل الانتفاضة ، كما اوضحت الوجه البشع للكيان الصهيونى ، واهتزاز صورته أمام العالم وتعميق الخلافات بين قطاعاته الاجتماعية ، ومؤسساته

(١٠٤) الأهرام فى ١٢/١/١٩٩٠ تحت عنوان « حصاد أول قمة عربية صحفية » .

(١٠٥) الأهرام فى ١٢/١/١٩٩٠ م .

(١٠٦) الأهرام فى ٢٨/٢/١٩٩٠ م .

(١٠٧) القبس الكويتية فى ١٧/٤/١٩٩٠ م .

الاقتصادية والسياسية . كما أصبح واضحاً الآن أن الفلسطينيين أصبحوا حقيقة سياسية لا جدال بشأنها ، وأن منظمة التحرير الفلسطينية والشعب الفلسطيني في هذا الوقت بالذات بأمر الحاجة لدعم أخوانه العرب والمسلمين ليتمكن من الخروج منتصراً في الجولات القادمة الصعبة والمحفوفة بالمخاطر ، وأنه يجب على الاسرائيليين الاعتراف بأن الضمان الأمنى الحقيقى لهم يكمن في الاقدام على تحقيق السلام مع الشعب الفلسطينى على أساس ائناس ائهاء الاحتلال للأراضى العربية الفلسطينية ، وعلى أساس الاعتراف بمبدأ الدولتين في ظل ضمانات دولية ومن خلال مؤتمر دولى تحت رعاية الأمم المتحدة .

ويبدو أن الرياح دائماً لا تأتي بما تشتهي السفن ، فقد حولت ازمة الاحتلال العراقى للكويت — في أغسطس ١٩٩٠ — الأنظار عن القضية الفلسطينية لفترة ، خاصة بعد وقوف رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بجانب الموقف العراقى مما أدى الى استياء العديد من الدول العربية والأوربية بالإضافة الى الولايات المتحدة من ذلك الموقف .

وفي اعتقادنا أن المنظمة وقعت في خطأ كبير بانحيازها للعراق أثناء ازمة الخليج ، وخاصة وأن دولة فلسطين التى عانت من تجاهل اسرائيل لقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولى لم يكن يجوز لها أن تؤيد الاحتلال العراقى على حساب الشعب الكويتى ، بل كان من مصلحتها الوقوف بجانب الشرعية وتطبيق قرارات الأمم المتحدة لأن ذلك يخدم قضيتها ويدفع المجتمع الدولى الى مسانقتها .

وعلى كل حال فبعد أن تحررت الكويت وعادت الشرعية اليها نائناً نأبل الاستقرار في تطبيق قرارات مجلس الأمن الأخرى المتعلقة بمشاكل المنطقة ، ووضع الحلول العادلة للقضية الفلسطينية بشكل جذرى يضمن للشعب الفلسطينى حقوقه المشروعة سواء أكان ذلك عن طريق عقد مؤتمر دولى للسلام أو عن طريق ضغط دولى على اسرائيل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية وعلى الرغم من أن اسرائيل تحاول ابعاد أى عطاء دولى لمباحثات السلام وابعاد شبح القانون الدولى والشرعية الدولية كأسس للحل السلمى للمشكلة — فإن ارادة الحق ستنتصر في النهاية .

الملاحق

وثيقة اعلان استقلال الدولة الفلسطينية :

على أرض الرسالات السماوية الى البشر على أرض فلسطين ولد الشعب العربي الفلسطيني نما وتطور وابدع وجوده الانساني والوطني عبر علاقة عضوية لا انفصام فيها ولا انقطاع بين الشعب والأرض والتاريخ بالثبات المحمى .. في المكان والزمان صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية .. وارتقى بصموده في الدفاع عنها الى مستوى المعجزة فعلى الرغم مما أثاره سحر هذه الأرض القديمة وموقعها الحيوى على حدود التشابك بين القوى والحضارات .. من مطامح ومطامع وغزوات كانت تؤدى الى حرمان شعبها من امكانية تحقيق استقلاله السياسى .. الا ان ديمومة التصاق الشعب بالأرض هى التى منحت الأرض هويتها .. ونفخت في الشعب روح الوطن .

مطعما بسلالات الحضارة وتعدد الثقافات مستلها نصوص تراثه الروحى والزمنى .. واصل الشعب العربى الفلسطينى عبر التاريخ تطوير ذاته فى التوحد الكلى بين الأرض والانسان وعلى خطى الانبياء المتواصلة على هذه الأرض المباركة .

ومن جيل الى جيل .. لم يتوقف الشعب العربى الفلسطينى من الدفاع بالاسل عن وطنه .. ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيدا بطوليا لارادة الاستقلال الوطنى .. ففى الوقت الذى كان فيه العالم يصوغ نظام قبيح الجديدة كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثنى الفلسطينى من المصير العام فاتضح مرة أخرى ان العدل وحده لا ييسير عجالات التاريخ .

وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقة جارحة .. فالشعب الذى حرم من الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد ، قد تعرض لمحاولة تعميم الاكذوبة القائلة ان فلسطين هى ارض بلا شعب وعلى الرغم من هذا التزييف التاريخى مان المجتمع الدولى فى المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم لعام ١٩١٩ . وفى معاهدة لوزان لعام ١٩٢٣ قد اعترف بأن الشعب العربى الفلسطينى شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى .. التى انسلخت من الدولة العثمانية هو شعب حر مستقل .

ومع الظلم التاريخى الذى لحق بالشعب العربى الفلسطينى بتشريده . وبحرمانه من حق تقرير المصير اثر قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ عام ١٩٤٧م ، الذى قسم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية فان هذا القرار ما زال يوفر شروطا للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربى الفلسطينى فى السيادة والاستقلال الوطنى .

ان احتلال القوات الاسرائيلية الارض الفلسطينية واجزاء من الارض العربية .. واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم من ديارهم .. بقوة الارهاب المنظم واخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولميلت تدمير معالم حياتهم الوطنية ، هو انتهاك صارخ للمبادئ الشرعية .. وليتاق الأمم المتحدة ولقرارتها التى تعترف بحقوق الشعب الفلسطينى الوطنية بما فيها حقه فى العودة وحقه فى تقرير المصير وحقه فى الاستقلال والسيادة على ارض وطنه .

وفى قلب الوطن وعلى سياجة فى المنافى القريبة والبعيدة لم يفقد الشعب العربى الفلسطينى ايمانه الراسخ بحقه فى العودة .. ولا ايمانه الصلب بحقه فى الاستقلال ولم يتمكن الاحتلال والمجازر والتشريد من طرد الفلسطينى من وعيه وذاته .. لقد واصل نضاله للمحمى .. وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالى المتنامى .

وصاغت الإرادة الوطنية اطارها السياسى .. منظمة التحرير الفلسطينية .. ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطينى باعتراف المجتمع الدولى .. متمثلا بهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الاقليمية والدولية الأخرى .

وعلى قاعدة الايمان بالحقوق الثابتة .. وعلى قاعدة الاجماع القومى العربى .. وعلى قاعدة الشرعية الدولية .. قادت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبها العظيم .. المنصهر فى وحدته الوطنية المثلئ .. وصبوته الاسطورى امام المجازر والحصار فى الوطن وخارج الوطن .. وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية فى الوعى العربى وفى الوعى العالمى .. بصفتها واحدة من ابرز حركات التحرر الوطنى فى هذا العصر .

ان الانتفاضة الشعبية الكبرى المتصاعدة فى الارض المحتلة مع الصمود الاسطورى فى المخيمات داخل وخارج الوطن .. قد رفعا الاشرار الانسانى بالحقيقة الفلسطينية الى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج .

واسدلت ستار الختام على مرحلة من التزييف ومن خمول الضمير وحاصرت العقليّة الاسرائيلية الرسمية التى ادمنت الاحتكام الى الخرافة والارهاب فى نفيها الوجود الفلسطيني .

مع الانتفاضة .. وبالتراكم الثورى النضالى لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطينى احدى لحظات الانعطاف التاريخى الحادة .. وليؤكد الشعب العربى الفلسطينى .. مرة أخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق أرضه الفلسطينية .

واستنادا الى الحق الطبيعى والتاريخى والقانونى للشعب العربى الفلسطينى فى وطنه فلسطين وتضحيات اجياله المتعاقبة دفاعا عن حرية وطنه واستقلاله وانطلاقا من قرارات القمم العربية .. ومن قوة الشرعية الدولية التى تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام ١٩٤٧ وممارسة من الشعب الفلسطينى لحقه فى تقرير المصير والاستقلال السياسى والسيادة فوق أرضه .

فان المجلس الوطنى يعلن .. باسم الله وباسم الشعب العربى الفلسطينى قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية .. وعاصمتها القدس الشريف .

ان دولة فلسطين هى للفلسطينيين اينما كانوا .. فيها يطورون

هويتهم الوطنية والثقافية .. ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق ..
وتصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الانسانية .. في ظل
نظام ديمقراطي برلماني يقوم على اساس حرية الراى وحرية تكوين الأحزاب
ورعاية الاغلبية حقوق الاقلية واحترام الاقلية قرارات الاغلبية وعلى العدل
الاجتماعى والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على اساس العرق او
الدين أو اللون بين المرأة والرجل .. في ظل دستور يؤمن سيادة القانون
والقضاء المستقل وعلى اساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي
والحضارى والتسامح والتعايش السمع بين الاديان عبر القرون .

ان دولة فلسطين دولة عربية .. هى جزا لا يتجزأ من الأمة العربية
من تراثها .. ومن طموحها الحاضر الى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور
والديمقراطية والوحدة وهى اذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول
العربية .. واصرارها على تعزيز العمل العربى المشترك .. تتأشد ابناء
أمتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية بحشد الطاقات وتكثيف
الجهود لانهاء الاحتلال الاسرائيلى .

وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادئ الأمم المتحدة وبأهدافها
وبالاعلان العالى لحقوق الانسان .. والتزامها كذلك بمبادئ عدم الانحياز
رسياسته .

واذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ
التعايش السلمى .. ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق
سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق .. تتفتح في ظله طاقات البشر
على البناء .. ويجرى فيه التنافس على ابداع الحياة وعدم الخوف
من الغد فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو ثابوا الى العدل .

وفي سياق نضالها من أجل احلال السلام على أرض المحبة والسلام ..
تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التى تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب
العربى الفلسطينى ووطنه وتهيب بشعوب العالم ودوله المحبة للسلام
والحرية ان تعينها على تحقيق أهدافها .. ووضع حدا لمأساة شعبها
بتوفير الامن له .. وبالععمل على انهاء الاحتلال الاسرائيلى للأراضى
الفلسطينية .

كما تعلن .. في هذا المجال .. انها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والاطليمية بالطرق السلمية وفقا لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ضمن سلامة أراضيها واستقلالها السياسى .. أو سلامة اراضى اى دولة اخرى .. وذلك دون المساس بحقها الطبيعى فى الدفاع عن اراضيها واستقلالها .

وفى هذا اليوم الخالد .. فى الخامس عشر من نوفمبر ١٩٨٨م ونحن نقف على عتبة عهد جديد ننحنى اجلالا وخشوعا أمام ارواح شهدائنا وشهداء الأمة العربية الذين اضعوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر المتيد واستشهدوا من أجل أن يحيا الوطن ونرفع قلوبنا على أيدينا لنملاها بالنور القادم من وهج الانتفاضة المباركة .. ومن ملحمة الصامدين فى المخيمات وفى الشتات وفى المهاجر ومن حملة لواء الحرية .. أطفالنا وشيوخنا وشبابنا .. اسرانا ومعتقلينا وجرحائنا المرابطين على التراب المقدس وفى كل مخيم وفى كل قرية ومدينة .. والمرأة الفلسطينية الشجاعة .. حارسة بقاعنا وحياتنا وحارسة نارنا الدائمة ونعاهد ارواح شهدائنا الأبرار .. وجماهير شعبنا العربى الفلسطينى وامتنا العربية وكل الأحرار والشرفاء على مواصلة النضال من أجل جلاء الاحتلال وترسيخ السيادة والاستقلال اننا ندعو شعبنا العظيم الى الالتفاف حول علمه الفلسطينى والاعتزاز به والدفاع عنه ليظل أبدا رمزا لحریتنا وكرامتنا فى وطن سيبقى دائما وطننا حرا لشعب من الأحرار .

بسم الله الرحمن الرحيم

« قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتخل من تشاء بيدك الخير انك على كل شىء قدير »
صدق الله العظيم

مصادر ومراجع القضية الفلسطينية

أولا : المصادر والمراجع العربية :

- القرآن الكريم .
- ابراهيم خليل أحمد : اسرائيل فتنة الأجيال ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- احسان أبو رحاب : خطب للدفاع عن فلسطين ، القاهرة ١٩٣٨م .
- أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار — امريكا في خدمة الدولة اليهودية ، القاهرة ، معهد البحوث العربية .
- أحمد عبد الغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .
- أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٠م .
- أحمد فراج طايح : صفحات مطوية عن فلسطين ، القاهرة ، مطابع الشعب ، د.ت .
- اسماعيل ياغي ومحمود شاكر : تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر ٨٩٧ — ١٤٠٠هـ . الجزء الأول ، الجناح الاسبوي .
- تيسير النابلسي : الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية بيروت — منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- جورج خورى : الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٧٠ ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- حسن صبرى الخولى : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، المجلد الاول القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٣م .

- حسين أبو النمل : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٥ م ،
بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م .
- سالم الكسواني : المركز القانونى لمدينة القدس ، عمان ، الطبعة
الثانية ١٩٧٨ م .
- شاكرا دبس : الدول العربية فى منظمة الأمم المتحدة دمشق ١٩٤٨ م .
- صالح سريّة : تعليم العرب فى اسرائيل ، بيروت ، مركز الأبحاث
١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- عادل غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى الحرب
العالمية الثانية ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٠ .
- عباس العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- عبد الحميد الثانى : مذكراتى السياسية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة
١٤٠٢ هـ .
- عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتقرى عليها ،
القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٠ .
- عمر رشدى : الصهيونية ورببيتها اسرائيل ، القاهرة ، النهضة
المصرية ١٩٦٥ م .
- قاسم حسن : العرب والمشكلة اليهودية ، بغداد ، المؤسسة
التجارية ١٩٤٦ .
- محمد خليفة التونسى : بروتوكولات حكماء صهيون — ترجمة عباس
محمود ، بيروت ، دار الكتاب ١٤٠٤ هـ .
- محمد طه بدوى : المجتمع العربى والقضية الفلسطينية .
- محمد عبد الرؤوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ — ١٩١٨ ،
القسم الثانى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات
العربية ١٩٧٤ .
- محمود حسن صالح : تصريح بلفور ، بيروت ، دار الفكر العربى د.ت .

- محمود السمره : فلسطين الفكر والكلمة .
- محمود منسى : تصريح بلفور ، القاهرة ، دار الفكر العربى .
- منظمة فتح : بيان سياسى صادر بمناسبة الذكرى الرابعة لانطلاقة الثورة الفلسطينية ، يناير ١٩٦٩ .
- هربرت فشر : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث — ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .
- وليد أبى مرشد وآخرون : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ م .

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

- 1 — Hansard's Parliamentary Debates official Reports, Fifth Series Vol. X
- 2 — Stein, Leonard : The Balfour Declaration. London, 1961 .

ثالثا : الدوريات :

- ١ — الأهرام : يناير ١٩٩٠ م .
- ٢ — شئون فلسطين : ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
- ٣ — الصخرة الكويتية : سبتمبر ١٩٨٨ م .
- ٤ — فلسطين الثورة : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٥ — المجتمع الكويتية : ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / نوفمبر ١٩٨٨ م .
- ٦ — المسلمون : ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٨ م .
- ٧ — المنهل : جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ / يناير ١٩٨٩ م .
- ٨ — اليقظة العربية : أبريل ١٩٨٥ م .
- ٩ — اليمامة : جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ .